القسم الأوّل : فى القصّة القصيرة

الضحك حتى البكاء	حبال العشق
مطربة الغروب	دبوس فى الرأس
مجنون الورد	وجوه الحياة
البنات والقمر	أشياء لا تموت
زوجتى لا تريد .. أن تتزوجنى	زهرة اللانتانا
الغندورة	تعاريج
زهرة البستان	مطلوب أفضل جحش
شمس الصباح البعيدة	لوحة ممنوع
شهقة	حبال من رمل
فى لهيب الشمس	اتهام
ارتحالات اللؤلؤ	تصاوير من الماء والنار
مدينة خاصة جدًا	البحّار والجمجمة
ظلّ باب	يوم ساخن جدًا
أيام هند	الحقيقة المرّة
سى السيد الديك .. والبحث عن الدفء	سور القاهرة الوردى
امرأة ورجل	الغائب
تطهر الفارس القديم	خفايا الليل
شجرة الخلد	

obeikan.com

obeikan.com

الضحك حتى البكاء

كتاب يضمُّ عشرين قصة قصيرة مختارة للقاص والناقد يوسف الشارونى، صدر عن سلسلة « أصوات أدبية « – العدد ١٩٩– التى تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة، تبلغ عدد صفحاته مائتين وتسعًا وثمانين صفحة من القطع المتوسط، داخل غلاف أنيق مُعبِّر .

كاتبنا المعروف يوسف الشارونى يُعدُّ مؤسس الاتجاه التعبيرى فى القصة القصيرة المصرية؛ فقد أصدر ١٩٥٤ مجموعته القصصية الأولى «العشاق الخمسة» التى مثَّلتْ انعطافةً فنيةً فى مسار القصة القصيرة المصرية، منذ ذلك تبوأ كاتبنا موقعًا متميزًا فى حياتنا الأدبية، توالتْ أعماله القصصية الجادة : «رسالة إلى امرأة» – ١٩٦٠، «الزحام» – ١٩٦٩ –، «مطاردة منتصف الليل « ١٩٧٣، «الأم والوحش» – ١٩٨٢ – وغيرها .. تشكَّل فنيًا من إبداعاته تلاميذ يحتذون به، ويحاولون التعبير عن أصواتهم الخاصة فى الوقت ذاته .

أستاذنا يوسف الشارونى مارس الإبداع القصصى والإبداع النقدى – وهى مسألة صعبة وشاقة للغاية –، إنما يظل له موضعه الرائد ودوره المجدد – الذى لايمكن إغفاله – للقصّة القصيرة المصرية المعاصرة .

الكتاب يضم مختارات من أجمل ماكتب يوسف الشارونى منذ بداياته، بعضها نُشِر فى مجموعات صدرت، والبعض الأخر نُشِر فى صحف ودوريات مصرية وعربية مختلفة، إنها نماذج لفن «القصة القصيرة» عند رائد من روادها المعدودين على مدى نصف قرن .. يتجول فيها مابين ريفٍ مصر- وعاصمتها ليقدِّم الإنسان المصرى من خلال خصائصه الأصيلة : سلبًا وايجابًا، وهمومه الخاصة والعامة .

يمزج المأساة بالفكاهة، والمفزع بالشعر . ويرصد التحولات الحضارية بتشويق جذَّاب، فيخصّبُ فكر القارىء ووجدانه، مثيرًا دهشته ليترك فى ذاكراته أثرًا عميقًا؛ لتصبح القصة جزءًا من وجود القارىء وتشكيلاً واضحًا فى مدارج رؤيته للعالم من حوله، كما يقول الناشر فى كلمة الغلاف .

هذه المختارات القصصية فى حاجة إلى الدراسة والتحليل المتأنى حتى نتعرَّف ككُتّاب ومتذوقين على أسرار جماليات فن «القصة القصيرة» لدى هذا الرائد الذى أخلص لمشروعه إبداعًا ونقدًا إخلاصًا يوجب الاحترام والتقدير.

مطربة الغروب

«إليها انتهى أمره بعد طول إمعان فى هجاج ولجج . منها بدأ معراجه، فكانت مصدر اضطرابه وعين فرحه ومجمع آفاق تهلله وبؤرة انفراجه .. عندها بدأ سفره» .

هكذا بدأ الكاتب جمال الغيطانى قصته القصيرة «مطربة الغروب» ضمن مجموعته القصصية التى أخذتْ نفس العنوان، الصادرة عن «مركز الحضارة العربية» بالقاهرة .

تحتوى مجموعة «مطربة الغروب» خمس عشرة قصة، تشغل (٢٠٠) صفحة من القطع المتوسط، كُتِبَت خلال الفترة من أغسطس ١٩٧٩ حتى يوليو ١٩٩٤ م ،وفقًا للتواريخ المدونة فى نهاية كل قصة، علمًا بأن قصة «الدكتور» لم يُدوَن لها تاريخ .. استن جمال الغيطانى سنة حسنة بتدوينه تاريخ كتابة كل قصة، هذا يساعد نقدة الأدب ودارسيه على دراسة وتحليل هذه القصص تحليلاً موضوعيًا كاملاً، فى ضوء الظروف والملابسات المزامنة لإبداعها، وتَبيَن طبيعة ودرجة التطوّر الحادث فى العملية الإبداعية لمبدعها، ومدى تأثير تلك الظروف والملابسات فى توفر الدافعية الإبداعية لدى المُبدِع فى تلك الفترة .

مَـنْ يقـرأ قصـص مجموعـة «مطربـة الغـروب» قـراءة واعيـة يجـد أن كاتبنـا جمـال الغيطانـى يمتلـك قـدرة خاصـة علـى حـرث واقعنـا المعيـش، وتوليـد العديـد مـن الأفـكار والـرؤى المدببـة، التـى تشـتبك وعقـل القـارىء ووجدانـه، فـى عنـاق لاينتهـى بانتهـاء القـراءة، بـل يسـتمر ويتفاعـل لمـدد تطـول .

حينمـا نتأمـل فعاليـات الوصف السـارد فـى قصص «مطربـة الغروب» نجـد أن هـذا الوصـف الـدال يلتحـم التحامًـا عضويًـا – بفنيـة عاليـة – بمسـيرة السـرد وحميميـة التفاصيـل الموظفـة والموحيـة فـى آنٍ معًـا .

إن تحليـل عمليـة البنـاء الفنـى، ووظيفـة السـرد واللغـة وفنيتهـا فـى هـذه المجموعـة يحتـاج إلى وقفـة متأنيـة دارسـة – لاتسـتوعبها هـذه النظـرة الوامضـة – حتـى توضـع «مطربـة الغـروب» فـى مكانتهـا اللائقـة علـى خارطـة إبداعنـا القصصـى المعاصـر .

مجنون الورد

مجموعة قصص قصيرة للقاصِّ المغربى «محمد شكرى»، صدرت طبعتها الثانية، فى سلسلة «آفاق الكتابة» – العدد ٤ – التى تصدرها «الهيئة العامة لقصور الثقافة»، قدَّم المجموعة تقديمًا ضافيًا الدكتور : محمد برادة، تحتوى على أربع عشرة قصة قصيرة، شغلتْ – مضافًا إليها التقديم والفهرس – (١٧٦) صفحة من القطع المتوسط، يضمها غلاف معبر جميل، يحمل لوحة «وجهان» للفنان : عادل السيوى .

القاصُّ «محمد شكرى» صاحب تجربة ثرية خصبة؛ واجه الحياة منذ صباه وحيدًا، مارس أعمالًا يدوية متنوعة، عاش وعايش صراعات الحياة فاكتشف حقيقة العلاقات والمعاملات بين الناس، مستوعبًا من خلال تجاربه الحياتية الحية حقائق كثيرة، أثرتْ رصيده الثقافى، وصهرتْ نفسه ومشاعره فى بوتقة الألم الخَّلاق، من ثم صارت الكتابة لديه نوعًا من الإدمان لتهدئة إحساساته المرهفة الثائرة المتمردة، ومواجهة فوضى الأشياء والمجتمع، لم تعوزه «المادة»؛ فقد اختزنتْ ذاكرته كثيرًا من التجارب والمواقف الثرية الدالة، ربما لا تستطيع اللغة الفصحى التعبير عنها وتجسيدها، فلجأ إلى تراكيب وصيغ لغوية عارية من

الحذلقة والتصنُّع، حتى يُعبِّر عن تجاربه المتنوّعة بصدق وشجاعة وعفوية .

دخل كاتبنا «محمد شكرى» الحياة الأدبية بقصة قصيرة، نشرتها له مجلة «الآداب» البيروتية بعنوان «العنف على الشاطىء» عام ١٩٦٦ م، وسرعان ما أثار انتباه الأدباء المغاربة، لفت نظر شباب المتعلمين فى المعاهد والكليات، وأصبح صوتًا لا يستهان به فى سيمفونية الإبداع القصصى المغربى المعاصر .

يقول الدكتور : محمد برادة فى معرض تقديمه لهذه المجموعة : «الخيوط التى ينسج منها شكرى تنتهى إلى رسم» جغرافيا سرية «للمدينة ولنحت أرضها، تبدأ تناسلها جميعًا من مناخ الهامشيين، أو من عالم الأطفال، يبدأ يحكى بتلقائية، توهمنا أنه يحكى واقعة من «الوقائع المختلفة» شاهدها فى الطريق أو قرأها فى الصحيفة وأعاد صياغتها، لكن هذا التوهم سرعان ما يبدده سطوع كلمات مفاجئة وعبارات مكثفة محملة بالإيجاءات والدلالات، تنقلنا إلى عالم قصصى تؤطره وتوحده تلك الخيوط المتناثرة فى مختلف القصص ..» .

إن إعادة طبع هذه المجموعة من القصص القصيرة فى سلسلة «آفاق الكتابة» خطوة جادة طموح فى الاتجاه الصحيح على درب تواصل الإبداع العربى المعاصر .

البنات والقمر

مجموعة قصص قصيرة للكاتب والناقد المعروف محمد قطب، صدرتْ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، تجمع عشر قصص، تشغل (١٧٣) صفحة من القطع المتوسط، فى غلاف من تصميم الفنانة الحبيبة .

محمد قطب صوت أدبى له تميّزه فى إبداعنا المعاصر، دومًا يرسّخ مكانته على خارطة الأدب المصرى من خلال إسهاماته المتنوعة؛ فى الرواية والدراسات النقدية والأدبية، والقصة القصيرة .. والعمود الصحفى الذى يكتبه أسبوعيًا لجريدة «المساء» .

هاهو ذا يقدّم «البنات والقمر» مواصلاً رحلة عشقه للإبداع السردى حتى وصلتْ جملة أعماله ستة عشر عملاً، ومازال يحتفظ بدماثة خلقه وترفعه عن الصغائر، ذو أسلوب مهذب هادئ فى الحياة والفن، وهى صفات بتنا نفتقدها إلى حدٍ ما فى حياتنا الأدبية الراهنة .

يقدم الناشر هذه المجموعة قائلاً : «باح النصُّ القصصى بالرؤى المعبِّرة عن الإنسان فى لحظات قوته وضعفه، وصموده وانكساره، وآماله وآلامه .. وعَبرَ هذا الجدل الذى صنع حركته فى السرد والبناء تجلتْ صورة المجتمع فى تحولاته التى أثّرتْ

فـى الوجـدان، وجسّـدتْ ثنائيـة الواقـع والحلـم كأحـد السـمات الفنيـة البـارزة . وإذا كان الإحسـاس قويًـا بالشـخصية والمـكان والزمـان، فـإن التعامـل مـع اللغـة بلـغ حـدًا عاليًـا مـن الحساسـية والشـاعرية، سـاعد علـى احتـواء الموقـف واسـتبطان أبعـاده، ورصـد هواجـس النفـس وأشـواق القلـوب .. وقنـص الأحـلام الشـاردة» .

وهـذه فقـرة يبـدأ القـاصُّ بهـا قصتـه « العُـروجُ « تضـع أيدينـا علـى زاويـة رؤيتـه، وطريقـة نسـجه لأسـلوبه، وطبيعـة مفرداتـه وتراكيبـه اللغويـة : « أتلصـصُ كـى أراهـا فـى حلقـة الذكـر منشـرحةَ الصـدر، فـاردة الذراعـين، ترفـرف بشـالها .. فتأخـذ العيـون وتقبـضُ عليهـا . كان الجسـد فائـرًا، وعبـاءة الحريـر تشـير إلى تكويـن متناسـق . سـقط الوشـاح الأبيـض المطـرز بالخـرز الملـون فـلاحَ الشـعر أسـود فاحمًـا . وتأرجحـتْ خصلـة متأبيـة، وتبـدى الوجـه أبيـضَ كالقشـدة» .

هـذه المجموعـة القصصيـة جديـرة بالقـراءة والتنـاول النقـدى المتأنـى، آمـل أن يحـدث ذلـك علـى يـد أحـد النقـاد الجادين حتـى تعمـق متعـة التلقـى، وتوضـع أمـور حركتنـا القصصيـة فـى نصابهـا الصحيـح .

زوجتى لا تريد .. أن تتزوجنى

مجموعة قصصية للقاصّ فتحى سلامة، الإصدار الخامس من سلسلة «الكتاب الفضى» التى يصدرها «نادى القّصة» بالقاهرة .

صدورها يؤكد استمرارية سلسلة «الكتاب الفضى» فى نشر إبداعات أعضاء النادى من الروائيين والنقاد وكُتَّاب القصة القصيرة، وهى خطوة مطلوبة، خاصةً فى هذه الفترة التى تقلّصَ فيها دور مؤسسات النشر، وعجزها عن استيعاب نتاجات الحركة الإبداعية المصرية .

بهذه المجموعة، يواصل القاصُّ والروائى فتحى سلامة رحلته الإبداعية التى تقارب النصف قرن، عاشها قاصًا وروائيًا وكاتبًا مسرحيًا وصحفيًا .. يلتزم فى كتاباته جميعها بمذهب الواقعية؛ كأنه نذر قلمه للدفاع عن قضايا واقعنا الضاغطة، والانتصار لإنسانه المكافح، تتشكل الرؤى الفنية من خلال لغة بسيطة، فكهة، دالة . هنا تتأكد أدوات الكتابة عنده ممزوجة بقدر من السخرية والتهكم والظَرف، قاصدًا منح قارئه – حال تفاعله مع الدلالة والتشكيل الفنى – بعضًا من الاسترواح والمتعة والجمال».

المجموعة تضمُّ سبع عشرة قصة، تشغل (٢٠٠) صفحة من القطع المتوسط، داخل غلاف بسيط دال من تصميم الفنان محمود القاضى .

مَنْ يقرأ المجموعة قراءة متأنية يجد كاتبها يركّز عدسته الفنية على بؤر مختارة، تكشف أبعادًا مختلفة من واقعنا المعيش، يضيء الضوء الأحمر .. ثم يمضى، تاركًا القارىء الحصيف، يحدد – وحده وبنفسه – مكامن الخطر الرابض أو القادم، وطرائق العلاج المنشودة حتى تُصحح مسارات هذا الواقع، وتعتدل موازينه وفقًا لنواميس الكون وحركة التاريخ وحراك الواقع .

القاصُّ يميل إلى البناء التقليدى فى القصِّ فى معظم القصص، وإن استفاد ببعض منجزات القصة الحديثة؛ فهو يمازج بين الأصالة والمعاصرة أحيانًا، إذا اقتضتْ الضرورة الفنية ذلك، من ثم تبلورتْ رؤى الكاتب واضحةً، وبعدتْ قصصه عن اللبس والغموض تمامًا، سواء أكان ذلك على مستوى التشكيل الفنى، أو على مستوى بناء الشخوص، اختار القاصُّ شخوصَ قصصه بعناية فائقة باعتبارها معادلات فنية، ونوافذ مفتوحة يطلُّ منها – مع قارئه – على نبض الواقع ومتغيراته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنفسية، وهى تعكس – فى الوقت ذاته – طبيعة البيئة المحيطة بالقاصِّ وعالمه فى آنٍ معًا .

«زوجتى لاتريد .. أن تتزوجنى « تمثّل نضوجًا ملحوظًا فى إبداع فتحى سلامة للقصة القصيرة؛ فهى حقًا جديرة بالقراءة والتناول النقدى .

الغندورة

هاهو ذا القاص فؤاد قنديل يصدر مجموعة قصص بعنوان «الغندورة» فى سلسلة «أصوات أدبية» – العدد ١٧٦ – التى تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة، تضمُّ بين دفتيها إحدى عشرة قصة، تشغل (١٢٥) صفحة من القطع المتوسط.

هذه القصص تنوّعتْ فيها الواقعية الاجتماعية والواقعية السياسية والواقعية الرمزية، بل تتمازج هذه الاتجاهات أحياناً على مستوى القصة الواحدة كما فى قصص: «أشواق زائر الفجر»، «توابيت منصور» و «الفئران الطائرة».

مَنْ يقرأ قصص «الغندورة» فى تأنٍ يجد أن الصياغات اللغوية تحيل إلى معانٍ عميقة، معانى أكبر من كونها تخصُّ فرد بعينه أو أغراض محددة؛ بل صياغات أجاد القاصُّ توظيفها فى تجسيد قضايا تؤرقه، وبلورة رؤى ممنطقة، يعمل جاهداً على تعميقها أثناء عملية الكتابة، حتى يلعب الفن دوره المنشود فى تعرية الواقع الروئ، وتثويره .. من ثم تغييره إلى الأفضل.

البناء الفنى فى معظم قصص «الغندورة» بناء تقليدى، يحاول أن يحقق قدراً من التطوير على مستوى الشكل، فؤاد قنديل – حقيقةً – ليس معنياً بلعبة الشكل؛ يبدو أنه يؤمن بأن الفكرة

أو التجربة القصصية هى التى تخلّق قانونها الخاص وقالبها المناسب؛ ربما كان هذا البناء التقليدى هو صلب «الحدوتة» التى يحتاجها القاصُّ لتوصيل أفكاره ورؤاه إلى قاعدة عريضة من القراء دون لف أو دوران، هادفًا توسيع خطابه الأدبى، فإن الكاتب – أى كاتب – لا يستخدم تقنيات الحداثة – بمناسبة وبلا مناسبة – ليبدو حداثيًا أمام الآخرين؛ فالقارىء الجاد يلمس من خلال القراءة الواعية لقصص «الغندورة» أن القاصَّ يسعى سعيًا دءوبًا للامساك بأزمة إنساننا المعاصر، معبرًا عنها بمصداقية مقنعة .

القاصُّ ينطلق فى عملية القصِّ فى هذه القصص من رؤية، ترى أن هناك وشائج قوية بين الفن والحياة، تتفهم قوة الصلة بين الفن وقضايا الواقع المعيش؛ فالقصص قصائد حُبٍّ وتعاطف لإنساننا الذى يعيش ويعايش الألم والإحباط والتهميش خلف هذه المظاهر الكاذبة الخادعة .

زهرة البستان

«ما إن لمسَ مهدي الأرض حتى قفز فجأةً، وأوشك أن يرتطم بالحائط .. فقد شعر أنه داس عليه . الشقة غارقة فى الظلام، وهو فى غمرة النوم الثقيل، نسى أن وحيدًا يحرص على النوم إلى جوار سريرها ...» .

هكذا بدأ القاصُّ فؤاد قنديل أولى قصصه فى مجموعته «زهرة البستان» سلسلة «أصوات أدبية» – العدد ٢٥٦ – التى تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة، تضمُّ «زهرة البستان» قسمين : الأول «مِنْ هناك» يحتوى على سبع قصص . والثانى «مِنْ هنا» يحتوى على ست قصص؛ فيكون عدد القصص ثلاث عشرة قصة، تشغل (٢٠٥) صفحات من القطع المتوسط فى غلاف بسيط دال .

كاتبنا صاحب إسهامات أدبية متنوّعة؛ فقد صدر له ست مجموعات قصصية، وتسع روايات، وثلاثة كتب عن: محمد منـدور، ونجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس، وكتابه «أدب الرحلة فى التراث العربى» فضلاً عن دراسة اجتماعية بعنوان «نظرات فى المرأة والزواج»، وهى إسهامات تثرى حياتنا الأدبية بلاشك .

مَنْ يقرأ قصص «زهرة البستان» يجد أن القسم الأوّل «مِنْ هناكَ» يمثّل مجموعة قصصية لها عالمها الخاص، تتناول حياة ريفنا الأصيل، تبلوّر طبائع ناسه وعلاقاتهم ببعضهم بعضًا، من خلال رؤية فاهمة، تآزرها عدسة لاقطة وخبرة متعمقة، ومشاعر متعاطفة ولغة دالة موحية بذلك العالم، وقد اعتمد فى بنائه القصصى على تقنيات الشكل التقليدى للقصة القصيرة، وإن طوّرَ فيه .

القسم الثانى «مِنْ هنا» يمثّل – هو الآخر – مجموعة قصصية قائمة بذاتها، لها عالمها المميز، تتناول الحياة فى المدينة بضوضائها وزحامها وانسحاق إنسانها وسط ركام المدنية الضاغط فى عالمنا المعاصر، انحاز فؤاد قنديل – وهو يشكّل قصص هذا القسم – إلى الشكل الحداثى للقصة القصيرة إلى حدٍ كبير .

مِنْ ثم فقد وفق قاصنا فى هذا الإصدار بين الرؤية والأداة، بل مازج بين الأصالة والمعاصرة، واستفاد – فنيًا – بميراث هذا الفن الصعب المراوغ، دون أن يهمل منجزاته المعاصرة، واستطاع – فى الوقت نفسه – أن يوصّل رسالته الفنيّة إلى قرائه فى هدوء ووضوح شفيف .

شمس الصباح البعيدة

بعد «الزجاج» – مجموعة قصص ١٩٦٩ –، و «رحلة الليل» – مجموعة قصص ١٩٨٦ –، صدرت للقاصِّ عبد الله خيرت مجموعة قصص ثالثة بعنوان « شمس الصباح البعيدة « فى سلسلة « أصوات أدبية» – العدد ١٦٩ – التى تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، تحتوى على سبع قصص قصيرة : «جنون خفيف»، «صاحب الكرامات»، «الجائزة الأولى»، «شمس الصباح البعيدة»، «وصية أمى»، «آباء وأبناء»، و «فى الشوارع»، يبلغ عدد صفحات هذه القصص تسعًا وثمانين صفحة من القطع المتوسط .

نقرأ قصص « شمس الصباح البعيدة « نجدها تحتضن الواقع المصرى – المُغرِق فى مصريته – سواء أكان واقعًا مدنيًا أو واقعًا ريفيًا، فى تعبيرية لغوية وفنية دالة، وظّفها القاصُّ توظيفا فاعلاً فى تجسيد قضايا ومواقف شخوصه، واستغلها فى الوقت ذاته فى كشف مستور الواقع الاجتماعى والسياسى والاقتصادى لمجتمع لا يزال يعانى صراعات عديدة، ويقاوم ظروفًا معاكسة، مسلحًا بقوة الإرادة، التمسك بالصبر، ودافعية الحب والطموح، آملاً خلق واقع جديد، تشرق فيه صباحات جديدة عادلة، فيتبوأ الإنسان مكانته اللائقة تحت شمس هذا العصر اللاهث القاسى .

مما يلفتُ النظر فى القصص الصياغة اللغوية المتناغمة، والقدرة على سبك المفردات المعبِّرة، وتشكيل التراكيب اللغوية السليمة نحويًا وصرفيًا، مُعبرًا عن حركة الفكر والوجدان معًا، دون أن يطغى أحدهما على الآخر، وهى قيمة جمالية مؤثرة فى بناء وتشكيل « القصة القصيرة « بالذات، أصبحنا للأسف نفتقدها فى كثيرٍ من الإصدارات فى الفترة الأخيرة .

قاصَّ « شمس الصباح البعيدة « تبنى اتجاه المدرسة الواقعية فى الأدب والفن، واعتمد على شكل القصة التقليدية المتطوّر **new classicism**»، دونما إغفال الاستفادة من منجزات القصِّ فى معماره الحديث، وبرهن فى الوقت نفسه على أن التجربة الفنية هى التى تفرض شكلها البنائى فى أثناء عملية القصِّ، وتشكّل معالم معمارها الفنى وفق قانونها الخاص، من ثم فإن كل قصة تطرح وحدتها النقدية الخاصة .

الحصاد القصصى للقاصِّ عبد الله خيرت يبدو قليلاً بالقياس لرحلة إبداع امتدتْ لأكثر من ثلاثين عامًا، شُغِلَ خلالها بالبحث عن الرزق داخل مصر وخارجها، فترات طالتْ رغمًا عنه، حتى يحقق مستوى لائقًا من المعيشة لأسرته .. لم تكن ظروفه مهيأة دائمًا ليحقق طموحاته الإبداعية، ولكنه – حقيقةً – لم يكتب إلا ما عاشه، وأحسَّه بصدق .

شهقة

«يتكاثف الظلام .. تخبو الأصوات وتنسحب من حولى مخلفةً سكونًا يعبث بعروقي المشدودة.. تنداح من وراء البيوت دفقات من هواء ليليّ رطب يتمسح بصفحة وجهي المكشوفة...».

هكذا بدأ القاصّ : سعيد بكر قصته «شهقة» ضمن عشر قصص، أخذت العنوان نفسه، صدرت عن «مركز الحضارة العربية» في غلاف جميل، تزيِّنه لوحة معبّرة من أعمال الفنانة التشكيلية: سارة ڤيام .. القصص تشغل (١٣٢) صفحة من القطع المتوسط.

كاتبنا عرفته الحركة الأدبية منذ عام١٩٨٠ ،حينما أصدر روايته الأولى «البدء والأحراش» .. ثم توالتْ إبداعاته في القصّة القصيرة والرواية ،حتى وصلتْ تسعة أعمال، حصل على جوائزعدة، آخرها جائزة الدولة التشجيعية عن روايته «الفيافى» ١٩٩٣م .. وظل مثابرًا فى الميدان، رغم كل الظروف المعاكسة حتى صار واحدًا من أبرز فرسان القصّة بالإسكندرية.

حينما نقرأ قصص «شهقة» نجدها تعتمد على مضامين اجتماعيه، تؤرق واقعنا كالفقر والعجز والظلم والتشتت،وترصد ـ في الوقت ذاته ـ الصراعات المائرة في أعماق هذا الواقع؛ واقع تحكمه قوى اقتصادية وسياسية ضاغطة ومحاصرة لأبسط الحقوق

والطموحات الإنسانية، من ثَّم تجسّدت حالاتٍ من الفقد والضياع والخلل.

هذه القصص تنمُّ عن فهم واعٍ لفنيِّة «القصّة القصيرة»المعاصرة؛ فقد وضع القاص يده على مشكِّلات تقلق الإنسان وتتحداه،بل تعمل على تقويض أمنه وسعادته؛ اختار نماذجه الإنسانية في حالات حادة من المواجهة، وهي تعاني لحظاتها الحضارية المعقدة، محددًا ـ في الوقت نفسه ـ زوايا رؤاه الفنية ،رابطًا بين الخاص والعام فى طرح أبعاد الأزمة وردود أفعالها فى آنٍ معًا، وهى معالجة تتناسب تمامًا وفن « القصّة القصيرة «؛ بما يتصف به من قدرة على التركيز والتكثيف والإضمار والاختزال، فيترك فى نفس القارئ انطباعًا قويًا فاعلاً، يمتد تأثيره بعد قراءة القصّة لفترة تقصر أو تطول .

قصص «شهقة» امتازتْ ببساطة مفردات اللغة، وسلاسة الأسلوب والصدق الفنى، فأقامتْ جسورًا بينها وبين المتلقى، من ثَّم فهى جديرة بالقراءة، والاهتمام النقدى الذى قصَّر فى حق إبداعات سعيد بكر كثيرًا ! .

فى لهيب الشمس

مجموعة من القصص للقاصّ رأفت سليم، صدرت عن «مركز الحضارة العربية» – على نفقته – تضمُّ بين دفتيها اثنتى عشرة قصة، تشغل (١٠٨) صفحات من القطع المتوسط داخل غلاف جميل، يحمل وجهه الأمامى لوحة من أعمال الفنان العالمى خوان ميرو .

قاصنا صاحب مشوار طويل، قطعه على درب القصّة القصيرة، اكتسب الخبرة والدربة الفنية فصار واحدًا من الأصوات القصصية الجادة فى إبداعنا القصصى المعاصر؛ صدر له «لا مفر» – قصص – عن المكتبة الحديثة بالفجالة ١٩٦٠م، و «الصراخ فى الريح» – قصص – عن الناشر العربى بالقاهرة ١٩٧٧م، و «العذاب فى أرض اللّه» – رواية – عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م.. وله أربعة أعمال قيد النشر منذ سنوات، ها هو ذا يصدر «فى لهيب الشمس» عازفًا عن الغثاء والأضواء الكاذبة، التى صنعتْ من أبناء مرحلته – فى غيبة النقد الموضوعى المنصف – نجومًا رغم أنهم أقل منه موهبةً، هنا يطرح التساؤل نفسه : إلى متى يظل الكاتب الجاد الذى يحترم نفسه يعانى حتى يرى إنتاجه النور، ويأخذ حقه من الشهرة ؟!.

مَـنْ يقـرأ «فـى لهيـب الشـمس» يلحـظ سـيطرة الاتجـاه الواقعـى علـى مسـتوى الرؤيـة والمعالجـة، وإن مـازج القـاصُّ بـين أكثـر مـن اتجـاه أحيانـاً، محـاولاً تخليـق فـن قصصـى، يجمـع بـين الأصالـة والمعاصـرة فـى آنٍ معًـا .

الجديـر بالإشـارة أن قاصنـا يحتشـد تمامًـا لعمليـة الخلـق الفنـى؛ فهـو ينتقـى موضوعـه ولا يدعـه يغيـب عنـه، ثـم يختـار اللحظـة والزاويـة المناسـبتين .. ثـم تأتـى المفـردات والتراكيـب اللغويـة التـى تبلّـور وتجسّـد موضوعـه، مِـنْ خـلال سـرد واعٍ ورؤيـة بانوراميـة، تتسـم بالوضـوح والسلاسـة، تبعـد تمامًـا عـن التَعقيـد أو الغمـوض، وهـذا بـدوره يسـاعد علـى تواصـل النـصِّ و متلقيـه، ويجعـل آفـاق خطابـه الأدبـى أكثـر رحابـة .

إننـا « فـى لهيـب الشـمس» نحـنُّ إلى ظـلالٍ كثـيرة : ظـل الحـق، ظـل الذكريـات الحميمـة، ظـل الصداقـة الحقيقيـة، ظـل النفـس المطمئنـة، ظـل العـدل، ظـل الفـن الـذى ظللنـا فـى هـذه القصـص .

ارتحالات اللؤلؤ

«فى تلك الليلة أعددتُ فنجانًا من القهوة . وأضفتُ على غير عادتى قطعة من السكر . وجلستُ فى الشرفة ذات النباتات والصبارات الكثيرة . / فَسَدَ عطر الأهل والأصدقاء . ومَنْ تبقى منهم اشفقتُ عليه مِنْ الفلس . وقد انجبتنى أمى فى منتصف الشهر . وفى منتصف طبق صغير ملوّن أضأتُ شمعة . وضحكتُ ضحكةً . فتوهجت الشمعة . وحين ذرفتُ دمعةً فعلت الشمعة. ثم صرتُ كلما ذرفت دمعةً فعلت الشمعة . بعد قليل رأيت الفأر الذى يتربص بنباتات شرفتى . يطل برأسه الصغير وعينيه السوداوين هذه المرة لم أغادر مقعدى . وحين اقترب أكثر أومأ برأسه . فقلتُ . وأنتَ طيب !!» ص ٣٩ .

هذا نص بعنوان «عيد ميلاد» من خمسة وسبعين نصًا، ضمّتها نصوص «ارتحالات اللؤلؤ» للقاصة نعمات البحيرى صدرتْ عن سلسلة «أصوات أدبية» – العدد ١٩٦ – التى تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة، شغلت النصوص والمقدمة (١٢٩) صفحة من القطع المتوسط، داخل غلاف مُعّبر للفنان عمروجهان .

مَنْ يقرأ «ارتحالات اللؤلؤ» يجد أنها تتراوح ما بين ثلث الصفحة وصفحتين ونصف الصفحة، فهى نصوص قصيرة جدًا،

ومضات خاطفة، سطرتها القاصّة على مثال ما يعرف فى مصطلح النقد الحديث بالسطر الشعرى، وهى تقنية جديدة فى شكل وتقنيات القصة القصيرة، مقارنةً بشكل وتقنيات القصِّة التقليدية؛ فالقاصة تسعى جاهدةً لتقّدمَ لونًا مغايرًا لأساليب القصِّ السائدة، يمكن أن نطلق عليه « القصقصيدة « – إذا جاز لنا ذلك –؛ فقد وظفتْ إمكانات فن « القصة القصيرة «، وفن « القصيدة « معًا فى هذه النصوص، لتطرح نصها الأدبى، بعد صهره فى بوتقة التجريب الفنى وتجربتها الذاتية فى أنٍ معًا، وهو أمر مشروع، بل ضرورى فى مضمار الإبداع الأدبى الطموح .

الجدير بالذكر أن هذا الطموح التجريبى، يمكن أن يذهب أدراج الرياح، إن لم يكن القاصُّ متسلحًا بخلفية نقدية وثقافية واعية، وتجربة إبداعية وشخصية عميقة، فالتجريب الفارغ، أو مجرد الرغبة فى الاختلاف أمر لا يخفى على العين الناقدة المدربة .

هذه النوعية من القصِّ لا يزال نقدة الأدب ومتذوقوه يختلفون حول ماهيتها وخصائصها البنائية؛ فقد أطلق عليها الكاتب إدوار الخراط : «الكتابة عبر النوعية» وعرّفها القاصُّ الناقد محمد محمود عبد الرازق : «القصة الشبرية» وأسماها الناقد الدكتور مجدى توفيق : «القصة اللحظة»، أما أنا فقد أطلقتُ عليها ذات يوم : «القصة الفاعلة» باعتبار أن هذه النوعية من القصِّ، ذات قدرة على التفاعل وقارئها، والاشتباك معه من خلال جدل إبداعى خلاّق، طبقًا لطبيعة التجارب الإنسانية والرؤى الفكرية والقواسم المشتركة بين القاصِّ والقارئ، فيبذل القارئ – وهو يقرأ هذه النوعية من القصص – جهدًا إبداعيًا مساويًا تقريبًا – للجهد

الـذى يبذلـه القـاصُّ لحظـة إبداعـه للقصـة، وإن كان هـذا لا ينفـى فاعليـة قصـص أخـرى .

مـن ثـم فنصـوص «ارتحـالات اللؤلـؤ» تحتـاج إلى قـارئ مِـنْ نـوع خـاص، يشـعل المخيلـة، يسـتكمل الدوائـر الناقصـة، ويمـدّ الخطـوط فـى هـذه النصـوص حتـى تتحقـق متعتـه الفنيـة، وهـى فـى حاجـة ماسـة – أيضًـا – إلى ناقـد جـرئ مسـتنير، يتجشـم مهمـة تحديـد ماهيتهـا، وبلّـورة خصائصهـا البنائيـة بدقـة ومنطقـة فاهمـة، حتـى تسـتطيع هـذه النصـوص أن تشـق مجراهـا فـى عقـل ووجـدان القـارئ وفـقَ أسـسٍ فنيـة و علميـة مدروسـة .

الحقيقـة أن نصـوص «ارتحـالات اللؤلـؤ» تمثـل نسـقًا إبداعيًـا خاصًـا، يُعـبِّر عـن إقامـة القاصـة نعمـات البحـيرى فـى مدينـة منشـأة حديثًـا لم تُسـتكمَل مرافقهـا بعـد؛ حيـث لا وسـائل مواصـلات، أو تليفونـات، أو ميـاه، أو إنـارة، أو بشـر، فأخـذت القاصـة تسـتبطن ذاتهـا وعزلتهـا، وهـى تسـتقبل بدهشـة الإنسـان الأوّل مفـردات الحيـاة، حيـاة جديـدة فـى مدينـة جديـدة تمامًـا تنمـو رويـدًا رويـدًا، تجسّـد تجاربها،تُعـبِّر عـن كينونتهـا كامـرأة وحيـدة، تسـكن مدينـة خاليـة مهمشـة، وتشـكّلُ مـن كل ذلـك فنًـا مغامـرًا مغايـرًا، غـير عابئـة بأصـول النـوع، أو زخـارف الشـكل، وليقـل سـدنة النقد مـا يحلو لهم .

مدينة خاصة جدًا

مجموعة قصصية للقاصِّ إسماعيل بكر، صدرتْ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحوى بين دفتيها ثنتين وعشرين قصة، تشغل (١٣٤) صفحة من القطع المتوسط، داخل غلاف بسيط معبِّر من تصميم الفنانة الحبيبة .

من يقرأ «مدينة خاصة جدًا» يجد نصوصها القصصية تتنوّع شكلا وموضوعًا وبناءً؛ فقصص : «حاكم العمارة» «ذهاب» « الضيف» « الثمن» « أبله حليمة» « صراع» « مخلوق آخر» « لقطة من حياة أم» « ماكينة الرى» « هروب» «العيدية« «حارس العمر» « رحلة العلف» و « عاشق المدفع» اعتمدتْ على الشكل التقليدى فى القصِّ، موظفةً أسسه البنائية : مبدأ الوحدة، مبدأ التكثيف، تفاصيل البناء والإنشاء، الحوار والصراع، التشويق والصدق، وحُمِلتْ هذه القصص بمضامين وقضايا واقعية يعيشها ويعاشها الإنسان فى واقعنا المعاصر على مستوياته المختلفة : المستوى الاجتماعى، المستوى الاقتصادى، المستوى السياسى، والمستوى النفسى، وإن كانت هناكَ قصص أخرى تندرج تحت «القصِّ التقليدى» لكنها تركّز على قضايا سياسية، تمارس تأثيراتها واقعيًا مثل : «الكلاب» «حكاية سوبر مان» و «سلامة الوصول» .

أمّا قصص : «بقايا فى الذاكرة» «القلب الوردة» «محاولة إهداء» و «هروب» فهى تعبِّر بصدق عن حالات مِنْ الحبِّ المُفتقَد بفعل ظروف اقتصادية مُعوِّقة، أو ضغوط اجتماعية قاهرة، لا تساعد على نمو العلاقات العاطفية الصادقة نموًا طبيعيًا .

تأتى قصتا : «مدينة خاصة جدًا» – التى سُمِيت بها مجموعة النصوص – و «هذيان» ليمثلا نسيجًا وحده؛ فهما ينتميان إلى «القصِّ الحديث المتطوّر»؛ ففى الأولى يمازج كاتبنا بين أكثر من آلية من آليات القصِّ، مُقدِّمًا قصة حداثية، تشتبك وفكر القارئ ووجدانه من البداية حتى النهاية، وتبرهن فى الوقت ذاته على موهبة قصصية واعية، وفى الثانية «هذيان» يقيم الكاتب بناءه القصصى على آلية واحدة هى «الحوار» الذى وظّفه توظيفًا فنيًا شاملاً ليغنى عن بقية عناصر القصِّ، وهى تجربة قصصية اعتقد أنها لا تتكرر كثيرًا، لا يكتبها إلا كاتب ذو دربة .

مجموعة النصوص زاخرة بقيم إنسانية، بات الإنسان يفتقدها فى ظل زحام خانق، أزمات مادية ونفسية تقبض على الذات وتعاندها، فى ظل وضع هكذا تنثال العواطف والانفعالات المعِّبرة، تتبلوّر الرؤى، وتتبدى ردود الأفعال، فى صياغات لغوية تتسم بسهولة المفردات، سلاسة التراكيب، جمال السرد، تنوّع المواقف، وعمق التناول، كل ذلك يضفى أبعادًا جمالية على النص القصصى، من ثم نرى أن هذه التصوص جديرة بالقراءة المتأنية .

ظلُّ باب

«قابع هو بركن بعيد من الإدراك .. متوفز .. شكله المريب غير المألوف يحرّك فيَّ غرائز البغض المرذول والتطفل .. لم تربطنى به أية صلة ولا تحية صباح، أو كلمة يمكن أن تقال تربط بين راكبين اعتادا على اللقاءات اليومية عند ركوب الترام .. فأنا أراه بين اليوم والآخر . أحيانًا أجده – عند صعودى – جالسًا حيث ينتهى آخر الخط الدائرى ليبدأ الترام فى العودة إلى المدينة ..» .

هذه هى الفقرة الأولى من قصة «الوافد» أولى قصص مجموعة «ظلُّ باب» للقاص أحمد محمد حميدة، الصادرة فى سلسلة «أقلام مصرية» – العدد ١١ – التى يصدرها «اتحاد الكتاب المصريين» لنشر أعمال أعضائه، مساهمةً منه فى حل أزمة النشر .

تحتوى هذه المجموعة على اثنتى عشرة قصة – تتفاوت طولاً وقصرًا – تشغل «٩٣» صفحة من القطع المتوسط، يضمها غلاف من تصميم الفنان محمود الهندى .

من يقرأ قصص «ظلُّ باب» يجدها تنتمى الى المدرسة الواقعية فى الأدب والفن؛ فقد تناولتْ عددًا من مشكلات وقضايا واقعنا المعيش تناولاً فنيًا، أتسم بالصدق والجرأة، بحثًا عن ماهو جوهرى وحقيقى، وطرح المشاكل والقضايا فى أطرها الواقعية الملموسة،

حتى يتسنى للقراء تكوين رؤى حقيقية ليحددوا مواقفهم من هذه المشاكل والقضايا، وفقًا لسياق فنى يملك مصداقيته الواقعية والفنية معًا .

ميزة أساسية فى قصص هذه المجموعة ألا وهى تركيزها من خلال عين واعية راصدة – على قضايا ومشكلات الكادحين المطحونين، أولئك المهمشين، تناصرهم وتنحاز إليهم، بل تحرضهم على تحطيم أغلالهم، وتضرب على رأس الاستغلال والاستلاب والقهر والمستغلين دونما رحمة، فالقاص يعيش إنسانًا متعاطفًا وأولئك الناس، متسقًا مع ذاته، نموذج للمبدع غير المنقسم على نفسه، فقد ظلتْ – وأعتقد ستظل – تجاربه الحياتية فى تعانقها وإبداعاته القصصية – فى هذا الخصوص – نرى نماذج بالغة الغنى والثراء، وميدانًا خصبًا للإبداع .

كاتبنا أحمد محمد حميدة يملك لغته القصصية على مستوى السرد والحوار، بل تحول القلم فى يده، وهو يكتب بعض قصص هذه المجموعة إلى ريشة ترسم وتظلل لوحات كاملة، تشكل خلفية تتناغم وشخوصه وأحداثه وصراعات واقعه .. أسلوب سلس متدفق، وتراكيب دالة مُعبِّرة، تدل على دربة وتمكن فى مجال القصّة القصيرة .

هنا يطرح التساؤل نفسه : ألم يئن بعد تناول أعمال هذا الكاتب الموهوب تناولاً نقديًا شاملًا مُنصِفًا حتى يتبوأ مكانته على خارطة الإبداع القصصى المعاصر فى مصر ؟! .

أيام هند

قاصُّ هذه النصوص وُلِدَ متفتح الحواس على مفردات واقعه المعيش، من ثم زخرتْ ذاكرته بأحداث الطفولة وعوالمها، فراح يجسّدُ تلك العوالم فى نصوصه، يستنطق دلالاتها بحسٍّ ودهشة طفل من خلال علاقة واعية معايشة، تتعاطف حينًا، تجادل حينًا، تثور وتدين أحيانًا أخرى وفقًا لرؤى تتفهّم جدلية الواقع، ترحب فى الوقت نفسه بجذرية العلاقة وحتميتها بين الفرد والجماعة فى آنٍ معاً .

تضمُّ « أيام هند» لسيد الوكيل، الصادرة عن سلسلة « نصوص ٩٠» بين دفتيها ثلاثة أقسام رئيسة :

القسم الأول : وجوه .

القسم الثانى : ملامح .

القسم الثالث : رتوش .

هذه الأقسام الثلاثة جمعتْ سبعة وعشرين نصًا قصصيًا، عكستْ رؤى كاتبها وفهمه الخاص لدور القصة القصيرة فى حياتنا . ففى القسم الأول تنتعش ذاكرته فيمسك بقلمه، ينفخ من روحه فتدبُّ الحياة فى شخوصه المهمشة؛ تحطم سياج ماضيها، تصبح قادرةً

على الحضور الفاعل فى واقعها، محاولة عناق لحظتها المختارة، وفرضها على أرض هذا الواقع.

يقول القاصُّ فى قصته «دانيال» : «اختفى وراء سور الجزورينا.. سريعًا كما ظهر . قابضًا على كوب الشاى بفرح طفولى، واضعًا السيجارة فى أذنه، وتريزة تتكلم عن حالات الهياج التى تنتاب دانيال، واللسان الذى ينزف من قسوة العضَّ عليه، وكانت شمس فبراير تغلّفُ كل شىء برخاوة لم تنجح تريزة فى تبديدها» .

من يقرأ نصوص هذا القسم يصعب عليه أن ينسى حنجل ومنسى وفواز ومطاوع وترزاكى وزينهم ووجه حنان المحترق؛ فهذه الشخصيات تترك انطباعات فى نفس قارئها، تظل محفورة فى أعماق ذاته لاتبرحها .. لماذا ؟ .. لأن هذه النصوص تتشرّب روح الجماعة، وتستلهم حكمتها الشعبية العريقة، هذه النصوص تنتمى إلى «قصة الشخصية» التى تتمحور حول شخصية ما، تقدّمها إبداعيًا بكل تكويناتها ومردود سلوكياتها، موظفةً لتوصيل رؤى القاصِّ ومشاعره وموقفه من الواقع والحياة .

فى القسم الثانى يقدّم القاصُّ لحظاتٍ مشحونةً بالقلق والتوتر، مفعمةً بروح شعبية آسرة، يعمد فى نصوص هذا القسم إلى اختيار لحظات دالة لها ملامحها من واقع سنى طفولته وشبابه، بما تتسم به من صدقٍ وبراءة وجرأة مقابل عالم معاصر يتسم بالغموض والنفاق والتعقيد .. هذه اللحظات المختارة تتجاوز لحظتها الآنية؛ لتعكس للقارىء فى النهاية رؤى القاصِّ ومشاعره تجاه الواقع ومشكلاته وقضاياه .

وُفِـقَ القـاصُّ فـى اختيـاره للبنـاء التقليـدى للقـصِّ حينمـا تنـاول لحظـات لهـا دلالاتهـا فـى واقعنـا المعيـش؛ وحـرص علـى تتابعهـا الزمنـى فـى خـط مسـتقيم فلـم يحـيرّ قارئـه أو يربكـه أثنـاء عمليـة السـرد، يتضـح ذلـك فـى نصـوص : «دائـرة الصبـار»، «نظريـة الاحتمـالات» و «الـذى لا أعرفـه» .

كمـا وُفِـقَ حينمـا وظـف إمكانـات البنـاء الحداثـى مـع لحظـات قلقة متوتـرة، تتشـابك خيوطهـا، نصـوص تتحـاور فيهـا الـرؤى والعلاقـات والمواقـف والأحـداث، يُلحَـظُ هـذا فـى نصـوص : «أيـام هنـد»، «فتـح النوافـذ» و «الشـاروقة» .

أمَّـا القسـم الثالـث : فقـد راح قاصُّنـا سـيد الوكيـل يضـرب بفرشـاته ضربـات سـريعة متلاحقـة، وهـو يلهـث ليرسـم وجهًـا هنـا، ظـلاً هنـاك، يضـع خطًـا هنـا، لمسـة هنـاك، أو يضيـف رتوشًـا لموقـف ليتضـح، هادفًـا مـن وراء كل ذلـك تعميـق وعـى القـارىء بواقعـه المعقـد المختـل، وتأكيـد إحساسـه بـه، معتمـدًا علـى قـوة ملاحظـة قارئـه، وقدرتـه الإبداعيـة لمشـاركته فـى خلـق وتشـكيل الواقـع المنشـود، مـن ثـم تتسـاوق الرؤيـة والأداة فـى معظـم نصـوص «أيـام هنـد» .

هـذه النصـوص القصصيـة تنبـىء عـن موهبـة قصصيـة ملحوظـة، نحافـظ علـى الأصالـة وتسـعى جاهـدة إلى التجديـد، بدايـة قويـة تشـفُّ عـن جـرأة إبداعيـة لقـاصٍّ طمـوح وسـتكون لـه مكانتـه علـى خارطـة إبداعنـا القصصـى المعاصـر إذا امتلـك روح الإصـرار وفضيلـة الإخـلاص ليواصـل مشـروعه الأدبـى المأمـول .

سى السيد الديك .. والبحث عن الدفء

استهوت القصة القصيرة كثيرًا من الكُتَّاب فراحوا يبدعون فيها، حتى غدت فى فترة قصيرة نسبيًا فنًا مستقلاً، له أسسه، خصائصه، أعلامه المبرزون، نقاده ودارسوه المتخصصون . برغم أنه يعتبر أحدث الفنون الأدبية على حد قول ناقدنا الدكتور سيد حامد النسَّاج .

هذه المجموعة القصصية الأولى للقاص المكافح محمد جابر غريب طبعها على نفقته هربًا من الانتظار، وتغلبًا على مشكلة النشر، التى باتت تؤرق الكُتَّاب الشباب والشيوخ على حدٍّ سواء، مقسمة إلى خمسة ملفات، ضمت خمسة وعشرين نصًا قصصيًا .

من يقرأ مجموعة «سى السيد الديك .. والبحث عن الدفء» يجد أن الهموم الاجتماعية كانت الشغل الشاغل لهذا القاص؛ راح يسلط عدسته الفنية فى معظم القصص على علاقات وقضايا اجتماعية معاصرة، كاشفًا أبعادها وبؤر صراعها من خلال معايشة ورؤية أدبية تتسم بالوعى، راصدًا فى الوقت ذاته مواطن العطب، وهى تزحف وتنتشر فى جسد المجتمع .

القاصُّ يبدو من خلال تقنيات القصِّ، وفهمه لدور القصة القصيرة وضرورته كاتبًا اجتماعيًا، يؤكد ذلك تقسيمه لقصص

المجموعة إلى أقسام ذات دلالات اجتماعية، وإطلاق لفظة «ملف» على كل قسم، وكأن هذه الملفات وثائق اجتماعية أدبية فى آنٍ معًا، تجسّد الملامح العامة لهذه الفترة من تاريخنا، تحتاج مَنْ يتأملها ويتدارسها وصولاً إلى حلول عادلة تحقق التوازن المأمول لهذا الواقع المختل .

من يعاود قراءة هذه المجموعة يراها تنتمى إلى مدرسة الواقعية الاشتراكية، تلك التى تسعى إلى تصوير الواقع وكشف أسراره وإظهار خفاياه، ترى أن الواقع العميق شر فى ذاته، وأن ما يبدو خيرًا ليس فى حقيقته إلا بريقًا كاذبًا وقشرة ظاهرية، وإن كان القاص مزج فى بعضها بين اتجاهات فكرية وفنية مختلفة .

قصص مجموعة «سى السيد الديك .. والبحث عن الدفء» قدمت بعض نماذج قصصية على جانب من الجودة وإتقان الصنعة، تبشر بكاتب جاد يعى مقومات فنه ويفهم دوره، من هذه القصص على سبيل المثال : «العودة إلى الموج»، «انتظار»، «فنَّان» ، «موديل» ، «نبض اللحظة»، «سى السيد الديك .. والبحث عن الدفء» .

استطاع كاتبنا فى هذه القصص أن يحدث توافقًا بين الرؤية والأداة، ويطوِّر الفكرة ويركبها – بتشديد الكاف – إلى أن وصل بها إلى درجة (البساطة) المتناهية، أو بمعنى أدق البساطة و «السذاجة» الفنية، تلك التى تحيل الفكرة العادية وترفعها إلى مستوى القانون العام – على حد تعبير أستاذنا يوسف إدريس – فى تعليقه النقدى على قصة «سى السيد الديك .. والبحث عن الدفء» فى مجلة الهلال .

انطلاقًا من إيماني بأن تلخيص أية قصة من هذه القصص يفسدها، وينزعها من سياقها الاجتماعي والسياسي والفكري رأيت أن أقدم فقرة واحدة يتعرّف القارئ من خلالها على أسلوب القاصِّ وطريقة قصّه وقاموسه اللغوي :

«بعد أيام . قبل أن يهل الشهر الجديد بيوم .. قدماها كانت تهبطان السلالم .. تتحسسان الموضع قبل أن تخطو إليه .. عيناها اصطدمتا بالقفل معلقًا فوق باب غرفة السطوح، كأنه معلق فوق قلب زغلول أفندى . شعرتْ كأنها عاصية أغلِقَ باب الجنة دونها ...» .

كلمات بسيطة عبرّت بصدق عن لحظة حب مُفتقَد، ليس من خلال دلالات لفظية فحسب، بل من خلال حركة « كاميرا « أحسن القاصُّ تحريكها فى زوايا ونقلات معبِّرة، وهذا ما يؤكد بأن القاصَّ محمد جابر غريب لديه مفهومه الجيد للقصة القصيرة؛ فهو يرى أن القصة القصيرة ما هى إلا لقطة فنية مختارة، محددة الأبعاد، محكمة البناء، لذا راح يلتقط تلك المواقف الإنسانية ليبلوّر موقفه الفكرى والفنى مسجلاً إدانته لمثالب واقعنا المعاصر .

امرأة ورجل

نصوص قصصية للقاصّة البحرانية فوزية رشيد، صدرتْ فى سلسلة « مختارات فصول» – العدد ١١٥ – (طبعة ثانية)، وإن لم يُشَر الناشر لذلك، فقد صدرتْ عن « دار المدى « بالشقيقة سوريا – بدون تاريخ – وهذا يبرهن على أن مسئولى سلسلة «مختارات فصول» كرماء وكاتباتنا العربيات؛ فيبادرون إلى إصدار إبداعاتهن طبعة ثانية وثالثة ... وعاشرة إذا تيسر ذلك، رغم أن عدداً من كُتَّابنا المصريين ينتظرون إصدار إبداعاتهم كطبعة أولى من سنوات!؟ .

بدأت القاصّةُ نصوصها القصصية، التى شغلتْ أربعًا وتسعين صفحة من القطع المتوسط بإهداء عاتب إلى رجل وضع – بينها وبينه – فواصل من وهم، تلتْ ذلك بكلمة مُركّزة كاشفة لعالمها الفنى ومنطلقها الإبداعى، ثم قسَّمتْ مجموعة نصوصها إلى : (نصوص الحواس والصراع)، (نصوص الذى فى الذاكرة) و «نصوص التضاد : الحب والجسد)، تبلغ جملة نصوص «امرأة ورجل» اثنى عشر نصاً، أبدعتها القاصّةُ على مدار خمس سنوات تقريبًا، هذا يشير إلى مدى إحساسها بمسئولية الكلمة، ويدل فى الوقت نفسه على احتشادها للعملية الإبداعية .

مَنْ يقرأ متأنياً نصوص « امرأة ورجل « يجد أنها تغاير – إلى حد كبير – شكل وتقنيات القصة التقليدية، هذه نوعية من القصِّ تنأى عن القوالب الجاهزة؛ كتابة تحفّز قراءها، تستحثهم أن ينفّضوا غبار الكسل، ليتركوا مقاعد المتفرجين ليشاركوا القاصَّ معاناة الإبداع، فتصير القصة مساحةً مفتوحةً على العديد من التأويلات والإيحاءات، بحثاً عن نص يحمل خصوصيته ومبرارات طرحه، يشفُّ في الوقت ذاته عن روح فنيته ومصداقية طموح كاتبه .

تتبنى القاصّةُ في نصوصها قضايا اجتماعية عديدة، تتمحور جميعها حول « العلاقة بين المرأة والرجل «، وما يترتب على هذه العلاقة من حُبٍّ صادق وعطاء خالص، أو عزلة وخوف وحصار، فالحوار المتفاهم بينهما واجب وضرورة لتتخلّق عوالم جديدة وعلاقات وطيدة، مليئةً بالحب والعمل والعدل والجمال، عوالم تُسعد إنساننا، وتفجّر داخله طاقات العطاء .

هذه قاصّةُ تسعى جاهدةً لتقدّم قصة جديدة؛ فتمازج بين نصها المكتوب والنص المستدَعى التخييلي لتشكل نصاً جديداً له روحه ومذاقه وقانونه الخاص .. ربما يختلف البعض معه أو حوله، لكننا في النهاية نحترم في القاصّة توجهها الطموح، بل نقدر لها شرف المحاولة سواء أخطأتْ أو أصابتْ .

تطهر الفارس القديم

مجموعة قصصية للقاصّ سمير عبد الفتاح، صدرت فى سلسلة «أدب الحرب» التى تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب، تشتمل على خمس قصص، تسبقها مقدمة موجزة تلخص رؤية كاتبها فى «أدب الحرب» تشغل المقدمة والقصص ثنتين وثمانين صفحة من القطع المتوسط.

قصص «تطهّر الفارس القديم» تتكىء على رؤى قصصية واعية، وحيوية ملموسة واقعة، تشكّل تجارب إنسانية نابضة بصدق المعايشة لظروف الإنسان، وجدلية تفاعل بيئته ولحظته التاريخية، بل تجسّد إرادة هولاء البشر من أهل «السويس»، الذين عانوا فترة التهجير، وإخلاء المدينة استعدادًا للحرب الحتمية ضد أعداء الوطن .. تفرقتْ بهم مواطن الإقامة فى أرجاء المحروسة، حاملين آمالهم والآمهم، فى رحلة من المعاناة – طالتْ قليلاً – حتى وضعت الحرب أوزارها، بعد أن حقق المقاتل المصرى نصرًا عزيزًا فى السادس من أكتوبر ١٩٧٣ م، عبّد بالدم طريق الخلاص، فأعاد العزة والكرامة إلى النفوس، عاد ناس «السويس» إلى ديارهم، لتتواصل ملاحم البناء والتعمير وإشراقة السلام.

يقول القاصُّ : «كانت الناس قد سئمت الكلام عن الحروب والجروح .. وتخلصتْ من السواتر والزجاج الأزرق، وأنزلت كشافات الليل وصفارات الإنذار .. ثم فتحتْ ذراعيها لمباهج الحياة قبل أن تبدأ حروبهم الحقيقية !» ص(١٩).

«لابد من الاعتراف» : بأن الحرب الحقيقية تبدأ حين تتوقف المدافع .. وحين يعود الحبيب إلى حبيبته، والشهيد إلى أهله، ويقوم الحوار بين الهدم والبناء، والفقد والتلاقى، واليأس والأمل». المقدمة ص (٥) .

سيطرتْ هذه الرؤى للحرب على قصص «تطهّر الفارس القديم» راحتْ تطرح تجالياتها الدالة شكلاً وموضوعًا، معتمدةً على مفردات وجمل لغوية حية مستقاة من واقع الحياة اليومية، تحفر مجاريها فى مسارب العقل والوجدان بسلاسة، بل تحفّز القارىء للتأمل فى طبيعة تلك اللحظات الحاسمة من تاريخنا .

مما يلفتُ النظر فى قصص «تطهّر الفارس القديم» إن كاتبها لم يسقط فى فخاخ المباشرة، أو غواية الشعارات الزاعقة، تلك التى تفقد هذه النوعية من القصِّ كثيرًا من جمالياتها .

شجرة الخلد

مجموعة من القصص للقاصّ : سعد القرش، صدرتْ فى السلسلة الأدبية التى يصدرها «مركز الحضارة العربية» تنقسم – بعد الإهداء – إلى ثلاثة أقسام رئيسة تحتوى جميعها على ثمانى قصص، تشغل (٨٩) صفحة من القطع المتوسط داخل غلاف بسيط أنيق، تتصدر وجهه الأمامى لوحة الفنان : إيلى أبو رجيلى .

سعد القرش عرفناه كاتباً ذا خبرة عميقة بحياة الريف وناسه، صدر له : « مرافئ للرحيل « عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ م . ثم رواية « حديث الجنود « عن الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٦ م . يعمل محرراً أدبياً بجريدة « الأهرام المسائى «، ولا يزال يواصل إبداعه، صامداً فى الميدان رغم الأيدى الخفية التى تحاول أن تجعل كل مُبدِع جاد فى خلفية المشهد الأدبى .

من يقرأ قصص «شجرة الخلد» يجد أن القسم الأوّل يضمُّ أربع قصص : «شجرة الخلد»، «بورتريه للعجوز»، «بورتريه لأرملة السجين» و «بورتريه للآنسة» فى هذه القصص يعبّر القاصُّ عن عالم المدينة، كاشفاً متناقضات هذا العالم المزدحم وما يمور داخله من صراعات، راصداً – فى الوقت ذاته – أدق ملامح وجوه ناسه

مستخدماً إمكانات فن « البورتريه « الذى يقدم ملامح الشخصية الإنسانية والقيم الأخلاقية والفنية جنباً إلى جنب، ملمحاً إلى روح العصر ومنطقه ولغته وأساليب تعامله فى السر والعلن .

فى القسم الثانى الذى يضمُّ ثلاث قصص : «ولّه»، «بورتريه للصبى»، و «السكين» يعود كاتبنا إلى عالمه المُفضَل؛ عالم القرية، ويستلهم خبرات سنى طفولته وصِّباه، فيجسّدُ ذلك العالم البسيط البكر بناسه وعاداته وخرافاته وفظاظته . ويبعثه فنياً حياً فى نفوسنا إغراءات الحاضر البّراقة .

فى القسم الثالث يقدّمُ سعد القرش قصة واحدة « الجلاّد « التى تدور أحداثها فى قطر عربى شقيق، تزدحم بالبشر والصراعات والتناقضات، يسيطر عليها جو كابوسى ضاغط، لكنها تعبّر بالفعل عن معاناة إنساننا المعاصر، وما يتجشمه من مشاق.

قصص «شجرة الخلد» تنمُّ عن فهم واع لدور الفن فى حياتنا وما يقدّمُه للإنسان، من ثم فهى جديرة بالقراءة والتأمل .

جبال العشق

قاصٌّ «جبال العشق» صدر له مجموعتان مِنْ قصص الأطفال، الأولى : «حكايات قطقوط» عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦، والثانية بعنوان « مغامرات النينجا فى الشرق « عن دار نهضة مصر ١٩٩٣، ترجم رواية «العالَم البرجوازى الأخير « لنادين جوردمر؛ كاتبة جنوب إفريقيا الحائزة على جائزة « نوبل « للآداب ١٩٩١، صدرتْ فى سلسلة «جوائز عالمية» التى تصدرها دار الهلال ١٩٩٢، فضلاً عن مساهمات عديدة – تأليفاً وترجمةً – نشرها فى عددٍ من الصحف والدوريات المصرية والعربية .

« جبال العشق « المجموعة القصصية الأولى للكاتب عبد اللطيف زيدان تحتوى على ثلاث عشرة قصة قصيرة، صدرتْ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، تتماس وقضايا ومشكلات واقعنا المعاصر، يتفاعل معها من خلال رؤى مستقبلية مُشرِقة، تتسلح بثقافة فاهمة وطموح فنى آمل، رغم المعوّقات والإحباطات التى لا تزال تحاصر هذه الرؤى المشرقة والطموحات الآملة .

مَنْ يقرأ متأنياً قصص هذه المجموعة يرَ القاص عبد اللطيف زيدان مُبدِعاً يعرف رسالته الأدبية ومهام دوره الإبداعى فى مجتمعنا، يرسخ المبادئ والقيم يحّفزُ الهمم، يبشر بمستقبل يسوده

السلام والعدل والحبُّ والجمال : «قبل انصرافه بساعة جاءته المهندسة وداد، أخبرته إنها انجزتْ عملها اليوم بسرعة، لتجلس معه، بل إن ظروفها تسمح بساعتين بعد العمل .. خرجا سوياً . اختار مكاناً هادئاً .. حدثها عن دنيا كلها عدل وأمل وإشراق وحُبّ .. كانت تغمض عينيها كلما تسمع حلو حديثه .. سألته : لماذا لا يهاجر مثل هذه الأفواج التى تهاجر بعيداً عن الألم، تأثر من هذه الفكرة . قال إن هؤلاء هم الذين أفضيتُ لهم بالحقيقة واقتنعوا بها، لكنهم لا يملكون القوة للمواجهة ...» ص ٨٨ .

تنقسم «جبال العشق» إلى ثلاث اتجاهات عامة :

أ- الاتجاه التجريدى : تعبّر قصصه عن قضايا عامة مجردة كمبدأ الحرية، مبدأ الديمقراطية، قضية البيروقراطية، وقضية معاناة المبدع فى العالم الثالث .

ب- الاتجاه الفنى : فى قصصه يتضح تعدد أساليب المعالجة الفنية؛ ففى قصة «سفر العبيد» نجد الكاتب يعتمد فنياً على الأسلوب التوراتى، فى قصة «الوضيع» يستخدم تقنية التحليل النفسى، وفى قصص : «المؤسسة» ، «الإشعاع»، «الهزيمة» ، و«الخلية» يوظف فنياً الخيال العلمى .

ج- الاتجاه العدمى : يستخدم معه «تيار اللاوعى» ويقترن به - غالباً -، وكأننا نرى الكاتب يتبنى فلسفة الوجودى كيركجور التشاؤمية، فى رؤيته لحقائق الوجود الإنسانى .. وتجلى ذلك فى قصة «جبال العشق»، التى اختارها القاصُّ عنواناً للمجموعة، وقصتي: «الصياد» و «العزاء» على سبيل المثال .

أما السمات الفنية العامة التى تتبلّور، من خلال القراءة الفاحصة لقصص «جبال العشق» فهى :

أ- تعدد أساليب المعالجة : فنجد الأسلوب التوراتى، أسلوب التحليل النفسى والأسلوب العلمى، كلها مُستخدَمة بشكل أو بآخر .

ب- استخدام تيمة « تيار الوعى» : التى اقترنتْ بالاتجاه العدمى التشاؤمى فى قصص المجموعة .

ج- الممازجة وتوظيف الأضداد : فالكاتب يمزج فى قصصه المصارحة بالغموض - أعنى الغموض الفنى -، الواقع بالخيال، الصوفية بمتع الحياة الحِسية، كما يوظّف ثنائيات ذات دلالات تعبيرية مثل : الماء والنار، الحرية والعبودية، القوة والضعف، التمرد والخضوع توظيفاً فنياً يبرز أفكاره، ويجسّدُ رؤاه الأدبية والسياسية والاجتماعية والنفسية .

د- تجاوز عنصرى الزمان والمكان التقليديين : والاعتماد على زمن حركة الشخصيات فى أمكنة مفتوحة واقعياً أو نفسياً : « - فى أية ساعة نحن الآنَ ؟ - نحن فى ساعة مَنْ الساعات الأولى أو الأخيرة من ساعات الليل أو النهار ...» ص ٧٩ .

هـ- غلبة اللغة الشعرية : فقد غلبت اللغة الشعرية ذات الطاقات الإيحائية على القصص، التى تتناسب والحالة الوجدانية للقاصّ وشخوصه، هادفةً تعميق الحس اللغوى لدى القارئ .

والحقيقة أن كثيراً من قصص «جبال العشق» تحمل بين سطورها قدراً ملحوظاً من المتعة الفكرية والشعورية، وإن كان هناك قصص تمثل هبوطاً فى الخط البيانى لإبداع الكاتب مثل : « الرضيع»، «عود التيل»، «حريق»، فضلاً عن بعض هنات لغوية بسيطة، أعتقد أن القاصَّ عبد اللطيف زيدان قادر على تجاوزها، بما يملك من موهبة وثقافة ودربة، آمل أن يوظفها جيدًا فى أعماله الأدبية القادمة حتى يثرى فن «القصة القصيرة» بأعمال تتسامق وأعمال كبار كُتَّاب هذا اللون الأدبى الصعب المراوغ .

وإن كنا فى ختام هذه النظرة نوجّه التحية للفنان التشكيلى المعروف محمد قطب، الذى صمم غلاف «جبال العشق» بهذا القدر من الفهم والجمال، ونوجّه فى الوقت نفسه لوماً شديداً إلى مَنْ قامَ بتصويب الأخطاء الطباعية، لكنها لحسن الحظ لا تؤثر على عملية التلقى أو الاستمتاع بهذا العمل الجاد .

دبوس فى الرأس

مجموعة قصصية للقاصّ : مصطفى عبد الوهاب صدرتْ عن سلسلة «كتاب الجيل الجديد» – العدد الرابع – تحتوى على ست عشرة قصة قصيرة، تشغل (١١٣) صفحة من القطع المتوسط، فى غلاف مصقول جميل، تتصدر وجهه لوحة للفنان حسين بيكار .

كاتب هذه المجموعة ذو مواهب متعددة؛ يكتب القصة القصيرة، يمارس الكتابة للأطفال، كما يدّبجُ – بين الحين والآخر – مقالاتٍ فى النقد الفنى، فضلاً عن دوره الفعّال فى الندوات الأدبية والمهرجانات الفنية، التى تقيمها الجمعيات الأدبية والهيئات الفنية كالسينما والمسرح .

قدَّمت «جماعة الجيل الجديد» قصص (دبوس فى الرأس) بقولها : «دبوس فى الرأس ليستْ إضافة كمية فقط إلى سلسلة «كتاب الجيل الجديد» وإلى الإبداع القصصى العربى بصفة عامة، بل هى إضافة كيفية عالية القيمة، وأنموذج للقصة القصيرة التى تجمع بين رقة التصوير، وحبكة البناء، وعمق الموقف .»

القاصُّ يحتفى فى قصصه بالنماذج الإنسانية المكافحة الصامدة فى مواجهة تقلبات المجتمع، تدهور العلائق البشرية، وسيطرة النوازع المادية على شرائح كثيرة.

مـن المؤكـد أن كل قـارىء – بمختلـف مسـتويات القـراء الثقافيـة والاجتماعيـة سـوف يـرى شـيئًا مـن نفسـه أو مشـاعره أو طموحاتـه مبثوثـة فـى قصـص «دبـوس فـى الـرأس» لنقـرأ معًـا هـذه الفقـرة مـن قصـة «دبـوس فـى الـرأس» التـى عنـوَّنَ بهـا القـاصُّ مجموعتـه حتـى نتعـرَّفَ علـى أسـلوبه السـردى ورؤيتـه : «علـى الرغـم مـن هـذه الحارة السـد التـى تجمعنـى بزوجتـى .. فقـد تعشـمتُ بطبيعتـى المتفائلـة أن تشـرق الشـمس يومًـا .. آمـلا فـى إقدامهـا علـى الانتحـار.. بـلا سـبب وجيـه . إلا مـن بـاب العنـد معـى فقـط .. لتأكدهـا مـن رفضـى لهـذه الطريقـة البلهـاء التـى تؤيدهـا المؤتمـرات الدوليـة المناصـرة لحقـوق المرأة والمدافعـة عـن اسـتقلاليتها، والداعيـة إلى حريتهـا الكاملـة فـى التعامـل مـع الجسـد .. فالواقـع أننـى لا أتحمـس إطلاقًـا لفكـرة الانتحـار الهروبـى الجبـان لحرمتهـا أولاً.. ولأننـى أؤمـن بفكـرة المـوت غيظًـا مـن ناحيـة أخـرى ...» ص ٤٥ .

الجديـر بالإشـارة أن قاصنـا صـدرَ لـه مـن قبـل : مجموعـة قصـص «أحـزان عبـد الجليـل أفنـدى» ١٩٧٩م، ومجموعـة قصـص للأطفـال «أول مَـرة» ١٩٩٧م .

وجوه الحياة

المجموعة القصصية الأولى للقاصِّ مصطفى عطية جمعة . صدرتْ عن سلسلة « نصوص ٩٠» – العدد ١٤ – التى «قدمت العمل الأول لكل من « سيد الوكيل»، و «محمد عبد العال»، و «يسرى أبو العينين» لتشكّلَ مع أعمال «أمين ريان»، و «عبد المنعم عواد يوسف»، وسائر أعضاء «جماعة نصوص ٩٠» ضفيرة مجدولة من خيوط أجيال مختلفة، تتواصل معًا فى إطار من الحوار والتجاوب « .

هذه المجموعة تضم (٣٦) نصًا أقصوصيًا، يعقبها دراسة نقدية كتبها الزميل الصديق الدكتور مجدى توفيق، شغلتْ أقاصيص المجموعة والدراسة (١٥١) صفحة من القطع المتوسط .

قدَّمتْ «نصوص ٩٠» كاتبها بقولها : «مصطفى عطية جمعة» «كاتب مبشر، نشر قليلاً، ولكنه كتب كثيرًا، فلقد كان يبحث عن التطوّر أكثر مما يبحث عن النشر، ولا يُعدُّ النشر غاية مطلبه، أو هدفه الأوحد، وبدا له فى لحظة ما أن جمع ما كتب بين غلافى كتاب وسيلة مفيدة لاكتشاف بنية التجربة، وتحديد أبعادها، وبدا له أن طرح العمل على القراء، يعين على تجاوزه، ويحقق لصاحبه نوعًا من التحرر من أسر العمل، وبدا له أن ذلك كله خطوة مهمة نحو تطوير نفسه» .

قسَّم القاصُّ أقاصيص مجموعته إلى أربعة أقسام رئيسة :

(أ) «الوجه الكبير» . (ب) «الوجه الصغير» .

(ج) «وجه الظلام» . (د) «وجه الموت» .

يقول الدكتور مجدى توفيق فى دراسته المصاحبة للمجموعة: «إن كل قسم من هذه الأقسام، يختص بموضوع مشترك بين قصص القسم، وبتكرار الموضوع المشترك، تبرزه وتمنحه حضورًا قويًا، يوجّه ذهن القارئ إلى ربط القصة بالموضوع العام، فلا يكتفى القارئ خلال القراءة بالوقوف على تفصيلات المشهد، وخصوصيات التكوين، لكنه يتجاوزه الى موضوع عام مطلق، فيخرج على ما تقدم من الحياة الخاصة إلى الحياة المطلقة العامة، ويزاوج بين المشهد والحكاية، بل يدمج المشهد فى الحكاية، والساكن فى المتحرك، والمكان فى الزمان، والمرئى فى الحياة الواسعة، بقدر ما يستطيع ذلك الموضوع العام ..» .

مجموعة أقاصيص « وجوه الحياة « خطوة أولى للقاص مصطفى عطية جمعة، لكنها خطوة جادة طموح، جديرة بالتقدير.

أشياء لا تموت

الإصدار الثانى للقاصِّ محمد صفوت، صدر عن «السلسلة الأدبية» التى يصدرها مركز الحضارة العربية بالقاهرة – على نفقة المؤلف – هذا الإصدار يضم عشر قصص قصيرة، تشغل (١٠٩) صفحات من القطع المتوسط فى غلاف جميل لامع، تتصدره لوحة مُعبِّرة للفنان دانيوتاجارسكا .

محمد صفوت أحد الذين صقلتْ مواهبهم ندوات نادى القصة بالقاهرة، فهو ابن النادى العريق، الذى خرَّج – من خلال ندواته ومسابقاته المحكمة – عددًا كبيرًا من فرسان الإبداع القصصى، الذين يتبوأون الآن مواقع متميزة فى سماء القصة المصرية المعاصرة.

لفتَ محمد صفوت الأنظار إليه عندما نشرتْ له مجلة « المجلة» قصة بعنوان « قالوا إنى مجنون» أوائل السبيعينات، ظلت تلك القصة حديث مجالس الأدب فترة .. ثم اختفى، فص ملح وذاب، عرفنا فيما بعد أنه سافر إلى دولة الكويت الشقيقة ليعمل مدرسا هناك، اجتذبته دوامة العمل، أو أغراه بريق الدينار الكويتى – اللَّه وحده يعلم – فطال سفره، بَعُدَ عن نبض الحياة الأدبية فى مصر مدة تجاوزت الربع قرن، لم يصدر طوال هذه

المدة إلا مجموعته القصصية الأولى « فى مدرسة البنات» عن دار الخليج – الكويت ١٩٨١م .

وها هى ذى مجموعته الثانية «أشياء لاتموت» تمثّل امتدادًا لخطه الواقعى فى القصِّ، تتخذ الشكل التقليدى، الذى يتمسك بعناصره من بداية ونهاية ووسط وشخصيات وحوار وصراع وتشويق وتكثيف .. إلخ كتيمات أساسية فى البناء الفنى لقصصه، فالقاصُّ بقدر ماستفاد من قواعد القصة التقليدية الراسخة، بقدر ماأهمل المنجز الحديث للقصة القصيرة المعاصرة، من ثم وقع كقاصٍّ فى هوة النمطية والتكرار، وتخلّف فنيًا عن أبناء جيله خطوات، عليه أن يقفزها فى أعماله القادمة، وإن وجِدت قصص فى هذه المجموعة تمثّل ارتفاعًا فنيًا ملحوظًا فى الخط البيانى لأعمال صاحبها مثل : «الزوجة الثانية» «رجل ينطح الحائط» و «برج العظماء»، ففى هذه القصص الثلاث تتوافر مقومات القصة التقليدية الجيدة، بل تبرهن على موهبة قصصية تعرف كيف تقدِّم إبداعها .

القاصُّ محمد صفوت – من خلال معرفتى به وقربى منه – أراه حاليًا يبذل جهدًا مضاعفًا قراءةً وإبداعًا ليلحق بأبناء جيله، يحدوه أمل وثّاب أن يتبوأ مكانته اللائقة على خارطة القصِّ المصرى المعاصر .

زهرة اللانتانا

زهرة اللانتانا – قصص قصيرة – صدرت على نفقة الكاتبة عن دار النسيم للنشر والتوزيع (٩٦) صفحة من القطع المتوسط، طبعة أولى عام ٢٠١٤م.

حينما تقرأ قصص زهرة اللانتانا يقفز إلى ذهنك فورًا تعريف القاصّ الإنجليزى المخضرم إدجار آلن بو (١٨٠٩– ١٨٤٩) للقصة القصيرة؛ فقد عرّفها : إنها فن اللحظات المهملة من حياة الإنسان، وهذا ما عمدتّ إليه القاصة عبير درويش .. وسرعان ما يطرح التساؤل نفسه بقوة: ما سر تلك المتعة الفنية التى يستشعرها المرء حال قراءته قصص (زهرة اللانتانا)، مع أن القاصة لم تأت فى قصصها بتقنيات فنية تلفت نظر القارئ أو تدهشه؟!.. أمر غريب أو نادر الحدوث، سنحاول تفسيره لاحقًا.

تبلغ القصص ثلاثًا وثلاثين أقصوصة، تتفاوت طولاً وقصرًا، فأطولها أقصوصة (زهايمر) فقد شغلت خمس صفحات، وأقصرها أقصوصة(الجدار) تشغل فقط النصف صفحة .

من خلال القراءة المتأنية نجد أن هذه الأقاصيص تتبنى عدة بُنى فكرية مثل: قيمة الكفاح فى حياة الإنسان، مدى تأثير مرور الزمن وما يعكسه على حياة الإنسان والمكان، تأثير البيئة والتربية

على حياة النشء سلبًا وإيجابًا، الحبُّ كقيمة، وكعلاقة وتأثيره على مشاعر الإنسان السوى وأحاسيسه، بحث الإنسان عن نقطة التوازن النفسى فى حياتيه النفسية والاجتماعية، الشعور بالغربة بين الإنسان وأخيه الإنسان، الظلم الذى يمارس على الإنسان بلا مبرر، الغش والرشوة وتأثيرهما على المجتمع، العوز الذى يدفع الإنسان إلى ما لا يحمد عقباه وما إلى ذلك من مضامين ورؤى، وهو ما يجب أن يقوم الفن بدوره المسؤول نحوها.

«أقبل عليها متعثرًا بين التوجس واللهفة، وطبع قبلة فوق وجنتها، وواصل ارتداء ملابسه، فى حين بدأت بالتحرر من ملابسها لتكشف عن كتفين عاريتين باحا بدورهما عن صدر تحرر من مشده أو أطلق هكذا .. عارمًا متراقصًا يدل على شبق الجسد الذى يحمله .. ارتسم تعبير مكتئب ضجر على وجهه..

— جائعة أنت دومًا .. نهمة للغاية.

تطلعت إليه بتعبير يمزج بين السخرية والتعاطف .. بعد لحظة صمت مرتبك، ثم ضجت بالضحك.

تضرج وجهه الذى رقشته الندوب خشية أن تعايره بإرهاصته الأخيرة.. وبقليل من الحنق....

غيرَّت التعبير المرتسم على ملامحها، وقد تألقت نظرتها برونق الشتهاء... فرمقها بنظرة فاترة واستدار يمسك بالريشة والألوان ليشرع فى استكمال عمل غير مكتمل لزهرة أخرى ...» . زهرة اللانتانا . ص ٧٦، ٧٧.

الحقيقة ان القاصة لا تقدم أفكارها مجردة جافة، أو بشكل مباشر، إنما تقدمها من خلال فن القصة القصيرة، تآزرها موهبة قصصية ملحوظة، تحرس على توظيف عناصر القص القصير الخلّاق، بمفردات حية معبرة، قادرة على الاشتباك مع القارئ، فيحدث ذلك التفاعل الفعّال بين القصة وقارئها، بشكل مشوق جاذب، مدعومًا بصدق فني لافت، يتبدى في اختيار الألفاظ والتركيب، وفقًا لفهم فقه اللغة، وتوظيفه في خدمة النص القصصي المطروح، فضلاً عن اجتهادات القاصة في الكشف عن مناطق جديدة وزوايا ورؤى غير مستهلكة، وجرأة واضحة في التحدث، وتناول بعض المسكوت عنه بتأثير حياتنا الاجتماعية الشرقية أو بفعل ممارسات خفية لعاداتنا وتقاليدنا وأعرافنا.

تعاريج «متتالية قصصية»

تعَّرج : انعطف ومال. والتعاريج: المنعطفات، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ٢٠٠٢ .

التعريج على الشئ، الإقامة عليه، وعرّج الناقة: أى حبسها، معجم لسان العرب لابن منظور.

فى «تعاريج» تتجاوز القاصّة عبير درويش إلى حد ما، ما أبدعته فى كتابها الأول «زهرة اللانتانا»، لم تحصر نفسها فى حدود تعريف إدجار آلن بو، إنما راحت توسعه وتعمقه على مستوى الرؤية والأداة فى آن معًا، فقد تبدى لنا من خلال قراءة قصص «تعاريج» قدر من التمكن والدربة الفنية، وهو جهد تشكر عليه، ويدل فى الوقت نفسه على طموح القاصّة بأن يسير إبداعها فى خط متصاعد حتى تتبوأ مكانة مستحقة على خارطة الإبداع القصصى المعاصر.

تشتمل متتالية (تعاريج) على ثلاثة أقسام رئيسة:

الأول بعنوان «امرأة التعاريج» ويضم سبع قصص.

الثانى بعنوان: «تعاريج القلب» ويضم أيضًا سبع قصص.

الثالث بعنوان «تعاريج الروح» ويضم عشر قصص.

فيكون بذلك مجموع القصص أربعًا وعشرين قصة، تشغل ثنين وتسعين صفحة من القطع المتوسط.

تقر القاصّة من البداية إننا أمام حالات من البوح، الذى يتسم بالعفوية والصدق «تعاريج» ص (٣) وهى قيمة أساسية فى هذه القصص، تتمسك بها القاصّة وتتحراها بقدر المستطاع.

(امرأة التعاريج) لقد اختارت القاصّة هذا العنوان بالذات لأن المرأة هى التربة الخصبة لإنماء وجودية الحياة، وهى الأكثر إحساسًا من الرجل رغم أنه الطرف الموجب فى الحياة.

ونلاحظ خلال القراءة للقصص أن القاصّة تركز عدستها الفنية على تلك المنعطفات لتجعل منها بؤرًا جديرة بالقراءة والتأمل حتى تمنح قارءها الصلاحية وتهبه ترنيمة رضا داخلية طالما هو شريك فى التجربة الإنسانية ذاتها.

ماذا يفعل كاتب القصة القصيرة إذا أراد الكتابة فى موضوع ذى أبعاد متشعبة أو قضية محورية ؟ .. بالطبع لا تستطيع القصّة القصيرة، التعبير عن موضوع متشعب أو قضية محورية ذات أوجه، ومن ثم يلجأ كاتب القصة القصيرة إلى شكل فنى يفى بمتطلبات الفن القصصى فكريًا وجماليًا فيكون قالب المتتالية القصصية، هو المناسب لذلك حتى يصير القاص الجاد مخلصًا لفنه وقارئه فى آن معًا.

ففى القسم الأول «امرأة التعاريج» تطرح القاصة بداية إطارا عامًا أشبه ما يكون بصورة جماعية للطفولة ثم تفصِّل ذلك فى سبع قصص تتناول كل قصة جانباً أو مفردة من هذه الصورة الجماعية، ففى القصة الأولى (مغادرة)، تعبر عن قسوة عقاب الأطفال، وما يترتب على ذلك العقاب، فى الثانية (فيلم هندى)، تعبر عن شظف العيش، وما يتعرض له الأطفال من مخاطر وإيذاء، فى الثالثه (ابن حُبّ) تعبر عن غدر الزمن والإنسان والقدر بالأطفال، فى الرابعة (الأبيض الغائم) تعبر عن رؤية الأطفال الخاصة بالألوان، وتأثير ذلك على نفوسهم ورؤيتهم للأشياء، فى الخاسمة (الملح) تعبر عن عمالة الأطفال، والمعاناة التى يعيشونها فى بيئة لا تناسبهم على الإطلاق، فى السادسة (تلصص) تعبر عن حب الاستطلاع لدى الأطفال وتشوقهم إلى اكتشاف ما هو غامض، فى السابعة، «مدان» تعبر عن نظرة الأطفال إلى ذوى الإعاقة الجسدية أو البصرية.

هكذا تلحظ بوضوع أن قضية الطفولة هى القاسم المشترك فى القصص السبع، وهى أى القصص – تغطى عدة منعطفات فى هذه القضية المحورية، فيكون لدينا هذه المتتالية القصصية .

فى القسم الثانى «تعاريج القلب» تطرح القاصّة قضية محورية أخرى ألا وهى:

العواطف الإنسانية النابعة من القلب باتجاه أمور ومواقف عدة، فتقدم القاصّة أولاً ذلك الإطار العام فى صفحة واحدة فيكون

بمثابة تمهيد لما تريد أن تقدمه من منعطفات عاطفية، تسكن أعماق القلب الطيب المحب.. ففى القصة الأولى (وخز) تعبر عن خوف الطفل من الحقن» وفى الثانية (سماح) تعبر عن مشاعر الأطفال وحبهم لليالى شهر رمضان الفضيل وموقفهم تجاه المرأة المظلومة وبغضهم لسطوة الرجل على المرأة، والثالثة (الحافلة) تعبر عن العاطفة الإنسانية نحو كبار السن والمطالبة بمساعدتهم بشكل إنسانى لائق، وفى الرابعة (عواء) تعبر عن مشاعر الأطفال نحو البنت ذات العاهة الحركية والنطقية، فى الخامسة (لأنك أبى) تعبر عن العاطفة الإنسانية نحو الآباء من جهة وعطف الآباء نحو الأبناء من جهة ثانية، فى القصة السادسة «يحدث فى الليل» تعبر عن مشاعر الأنثى وهى فى حالة حب مفتقد، فتعيش ليلها قلقة حائرة مضطربة، وفى السابعة(أمل) تعبر عن عاطفة إنسانية آمله مستشرفة الغد الأفضل المأمول لكل بنت طيبة القلب، نقية النفس، نبيلة الإحساس والمشاعر .

هكذا نلحظ بسهولة أن العواطف الإنسانية السوية أو غير السوية هى القاسم المشترك فى الأقاصيص السبع، ومن ثم تتشكل لدينا متتالية قصصية أخرى (تعاريج القلب).

فى القسم الثالث: «تعاريج الروح» تقدم القاصّة إطارًا عامًا ألا وهو فعالية الروح ورد فعلها تجاه بعض المواقف والتجارب التى أثرتْ فى الروح فتركتّ عليها ندوبها.. ففى القصة الأولى (يوسف فى الجب) تعبر عن ظلم وقع على يوسف حينما ألقاه أخوته فى الجب، وتلمّح فى الوقت نفسه بأن المرأة ملقاة فى جب واقع أكثر ظلمًا وقسوة من جب يوسف – عليه السلام – فى

الثانيـة (أمـا بعـد) تعـبر عـن حالـة حُـبّ مفتقـد بعـد أن تغلغـل فـى أعماقهـا وعشـش فـى خلايـا روحهـا فتلجـأ للكتابـة إليـه معـبرةً عـن خلجـات نفسـها كـى تذهـب بـه مـا اعتمـل فـى صدرهـا وحـرّم عليهـا النـوم أو السـكينة، فـى الثالثة(طريـق) تعـبر مـن خـلال «الفـلاش بـاك» والعـود المفاجـئ للماضـى عـن ارتبـاط روح الأمكنـة بالإنسـان، ومـدى تأثـير المـكان بوجـه خـاص علـى الـروح، فـى القصـة الرابعـة(مولانـا) تعـبر عـن الشـذوذ الجنسـى الـذى يمـارس علـى الاطفـال مـن ذوى الضمائـر المنعدمـة فتتدمـر نفسـية الطفـل وتنكسـر روحـه تحـت وطـأة الفقـر وممارسـة العنـف، فـى الخامسـة(قـاتم وجميـل) تعـبر عـن تأثـير الألـوان والأصـوات علـى مـرآة الـروح الإنسـانية فتشـرق أو تعتـم . فـى السادسـة، (ألـوان وشمـع) تعـبر عـن سـوء الفهـم الـذى يمـارس علـى الأطفـال – خطـأ ودون مـبرر فتنكسـر أرواحهـم، ويصـيرون ذوو أرواح محطمـة، مغلـوب علـى أمرهـا، فـى السـابعة (النمليـة) تعـبر عـن علاقـة جدليـة غريبـة بـين الجـدَّة والحفيـدة مـن خـلال توظيـف (نمليـة) وخصلـة البخـل لـدى الجـدِّة .. فتلجـأ الحفيـدة إلى الحيلـة حتـى تحصـل علـى مـا تريـد مـن النمليـة).

فـى الثامنـة (١٢٣) (تعـبر عـن تأثـير الزحـام فـى المركبـات العامـة علـى الـروح فتضعفهـا ثـم تكسـرها، فـى التاسـعة (كشـف نظـر) تعـبر عـن تأثـير الاغـتراب علـى روح الأطفـال فتضمحـل الـروح، وتضيـع فـى متاهـة الاغـتراب والاسـتلاب تحـت وطـأة العـوز وضيـق العيـش، فـى العاشـرة « قويـة وصعبـة المـراس) تصـور تأثـير مـرور الزمـن علـى الـروح المحبـة، التـى يجـب أن تتسـلح بـالإرادة الصلبـة فـى مواجهـة الزمـن حتـى لا تقهـر الـروح وتنكـس الهامـة.

هكـذا نلحـظ بوضـوح بـأن فعاليـة الـروح وردة أفعالهـا هـى القاسـم المشـترك فـى هـذه الأقاصيـص العشـر فتتكـون لدينـا متتاليـة قصصيـة ثالثـة.

مـن يتأمـل قصـص (تعاريـج) يجدهـا تتنـاول – غالبـاً – تجـارب إنسـانية بسـيطة، تتوافـر فيهـا عناصـر القصّـة القصـيرة، ويسـيطر عليهـا الجانـب الفكـرى لا الوجدانـى ومـن ثـم أصابهـا قـدر مـن الجفـاف فافتقـدت المتعـة الفنيـة التـى استشـعرناها فـى قصـص (زهـرة اللانتانـا) ولكنهـا برهنـت علـى موهبـة قصصيـة مجتهـدة، تفـرض نفسـها وتؤكـد وجودهـا علـى خارطـة الإبـداع القصصـى المعاصـر.

مطلوب أفضل جحش

المجموعة القصصية الأولى للقاصِّ طنطاوى عبد الحميد، صدرتْ عن دار الأحمدى للنشر – على نفقة القاصِّ – تحتوى على ثنتين وعشرين قصة، تتفاوتْ طولاً وقصراً، شغلتْ (١١٣) صفحة من القطع المتوسط، يضمُّها غلاف مصقول، يتسم بالجمال والطرافة .

البطالة، تأثير الزمن، الحرمان، النصب والاحتيال، الحب المفتقد، التعسف فى استخدام السلطة، الحنين إلى عبق الماضى، الأحلام المحبطة، القهر، الجبن، الإرهاب، التخبط فى القرارات، الصراع، الاستلاب، والحرية .

هذه هى المضامين التى يطرحها طنطاوى عبد الحميد على قارئه فى قصص هذه المجموعة، من خلال معالجات فنية فاهمة، تنمُّ عن وعى ملحوظ لطبيعة فن القصة القصيرة، ودوره فى حياتنا.

قصص هذه المجموعة تنحاز إلى المدرسة الواقعية فى الأدب والفن؛ فهى تعايش الواقع بكل أبعاده وتناقضاته، منغمسةً فيه، يرصده القاصُّ بعين الفنان اللاقطة الساخرة فتتبدى أمامه قضاياه الضاغطة، فيبلّورها فى قصص، تعتمد على اختيار لحظات ومواقف دالة معبِّرة، من ثَّم يحدث الاشتباك والتجادل بين النصِّ ومتلقيه فى أثناء القراءة، وما بعدها .

هـذه فقـرة مـن قصـة «مطلـوب أفضـل جحـش» التـى عنـوَّنَ الكاتـب بهـا مجموعتـه ربمـا عرَّفتنـا بأسـلوبه وطريقـة سـرده : «طـوال الليـل.. ونهيـق الحمـير فـى البيـوت لا ينقطـع ! ضجيـج لم تألفـه البلـدة مـن قبـل، استردت الحمير عافيتهـا بعـد طـول هـزال، عرفـتْ ربمـا لأول مـرة نشـوة النهيـق العفـى، لم تعـد تتمـرغ فـى الـتراب مثلمـا كانـت تفعـل، بـل سـحبها أصحابهـا قسـراً إلى الترعـة، غسـلوها بالمـاء والصابـون أبـو ريحـة، صنعـوا لهـا أرديـة ملَّونـة تقيهـا حـرارة الشـمس أو بـرودة الليـل، تقبّـلَ النـاس حمـل أمتعتهـم وأطفالهـم بـكل سـرور ليريحـوا حميرهـم، ازداد دلال الحمـير، أصبحـتْ تمتنـع عـن أى طعـام يُقـدَّم إليهـا إلا إذا كان علـى مـا تشـتهى، رفضـتْ أن يعتلـى ظهرهـا رجـل بعـد أن كان مرتعـاً للأطفـال والنسـاء، تمـردتْ علـى اسـتكانتها المألوفـة فصـارتْ تضـرب بخلفيتيهـا فـى الهـواء، وتثـور، وتعـضُّ، صـارتْ تعتـدى علـى كل الحيوانـات الأليفـة الأخـرى مـن الـكلاب والماعـز والجامـوس، وعلـى الطيـور الوديعـة أيضـاً، وأصحابهـا يتحملونهـا بـكل الرضـا، فقـد أصبـح غدهـم بـكل آمالـه مرهونـاً بالحمـير، وبقدرتهـا» .

هـذه المجموعـة القصصيـة تبـين لنـا خصـب الحركـة القصصيـة فـى المنيـا، ولـن يغيـض ماؤهـا .

لوحة ممنوع

المجموعة الأولى للقاصّ محمد على سعد، صدرتْ عن السلسلة الأدبية، التى يصدرها «مركز الحضارة العربية» بالقاهرة .

تحتوى على أحد عشر نصًا، تستغرق (٩٤) صفحة من القطع المتوسط، يضمُّها غلاف ناعم مُعبِّر، تتصدره لوحة للفنان حسان على .

كاتبنا يتعاطى القصة القصيرة والشعر، حصل فيهما على جوائز، عضو رابطة الزجالين بقصر ثقافة الغورى، عضو الملتقى الثقافى برابطة الأدباء الكويتية، وعضو اللجنة الثقافية العامة للجالية المصرية بالكويت، نُشِرَ له عدد من الأعمال القصصية والزجلية بالصحف المصرية والكويتية .

تنقسم نصوصه فى هذه المجموعة إلى :

أ – نصوص تنتمى فنيًا إلى «القصّة القصيرة»؛ تتوافر فيها الأسس البنائية للقصة القصيرة، مثل : «أمى والأزواج السبعة» «أعناق الخوف» «العين أسقطت العين» «لوحة ممنوع» «أغطية النار» «خمسة طيور بيضاء» و «العربة» .

ب – نصوص تنتمى إلى قالب الحكاية؛ اعتمدتْ على المغزى المباشر والحكى، وأهملت العناصر الفنية للقصِّ مثل : «قطة الشيخ سليم» و «الكرباج والأنثى» .

ج – نصوص تنتمى إلى «المذكرات» أو ما يسمى بـ «أدب المفكرة» إذا جاز لنا هذا التعبير مثل «الشيطان الأخرس» و «حكايات غير مهمة» التى تضمنتْ : «حكاية بائع الفطائر – حكاية المستشفى – حكاية الحمار – حكاية العودة»

مال القاصُّ إلى توظيف الشكل التقليدى للقصِّ فى معظم نصوصه : «بداية – شخصية – حدث – صراع – لحظة تنوير – نهاية» ظهر هذا واضحًا فى نصوص : « أمى والأزواج السبعة»«أعناق الخوف» و «لوحة ممنوع» . ومال إلى توظيف الشكل الحداثى فى نصّه : «خمسة طيور بيضاء»، الذى يحتاج لإعمال العقل وشحذ للذهن لفك شفرة الرمز واستنباط الدالة الرمزية والدلالات التعبيرية . كما استخدم «تيار الشعور» أو «المنولوج الداخلى» فى: «أعناق الخوف» « العين أسقطت العين» «الكرباج والأنثى» و «العربة». هذا التقسيم ليس تقسيمًا قاطعًا فاصلاً؛ فقد زاوج القاصُّ بين أكثر من شكل من أشكال القصِّ فى النص الواحد مثل «أمى والأزواج السبعة – التقليدى – الرمزى «نص» العين أسقطت العين – التقليدى / تيار الشعور» . وهو يلجأ إلى النهاية الفنتازية فى أغلب نصوصه دون أن يّمهدَ لذلك، أمثلة ذلك نصى : «أغطية النار» و «العربة».

هـذه المجموعـة تكشـفُ عـن موهبـة قصصيـة لصاحبهـا؛ فهـو قـادر علـى التقـاط موضوعـه واختيـار الزاويـة المناسـبة لإبـراز رؤيتـه، تمكّنـه مـن الحكـى، ودقـة ملاحظتـه لمـا يـدور حولـه مـن أحـداث وصراعات، وهـى قـدرات لاتتوافـر إلا فـى إنسـان موهـوب قصصيًّـا .

obeikan.com

حبال من رمل

«نهض من نومه مبكرًا على غير عادته فى تلك الساعة المتأخرة من الليل، فقد قاربت الثالثة صباحًا .

استيقظ، وهو يشعر بشحنة من نشاط فياض رغم آلام البرد فى جسده والتكسير الذى يحس به فى عظامه . لكن الانفعال والهمة كانا أقوى من كل شىء، ارتدى قميصًا وبنطالًا كأنه يستعد للخروج، لكنها كانت أحد الطقوس التى يقوم بها قبل الكتابة ..» .

هكذا بدأ القاص محمد على سعد أولى قصص مجموعته الثانية «حبال من رمل» التى صدرتْ فى «السلسة الأدبية» التى يصدرها «مركز الحضارة العربية» بالقاهرة .

تشغل قصص المجموعة الإحدى عشرة «٨٩» صفحة من القطع المتوسط، يحتويها غلاف مُعبِّر جميل، صممه الفنان محمود الهندى .

قصص هذه المجموعة تتناول عددًا من القضايا والمشكلات الاجتماعية والنفسية ففيها : الصراع البشرى ونتائجه .. الطموح المشروع وغير المشروع أحيانًا .. الفقر المادى والمعنوى معًا .. الخيانة

الزوجيـة وأسـبابها الظاهـرة أو الخفيـة .. العقـد النفسـية وتأثيراتهـا .. التربيـة غـير السـليمة للنـشء وتأثـيرات ذلـك علـى الأجيـال؛ فالكاتـب يركّـز علـى الخـط الاجتماعـى التربـوى لمـا لذلـك مـن تأثـير مباشـر علـى المسـتقبل المنشـود للوطـن والأجيـال فـى آنٍ معًـا .

تشـكيله البنائـى يميـل إلى اسـتخدام الشـكل التقليـدى للقصـة القصـيرة فـى أغلـب قصـص المجموعـة، الـذى يتشـكّل مـن مجموعـة خصائـص: مبـدأ الوحـدة .. مبـدأ الدافـع .. مبـدأ السـرد ..تفاصيـل الإنشـاء .. مبـدأ توظيـف الشـخصية .. مبـدأ التكثيـف .. مبـدأ البدايـة والوسـط والنهايـة، وإن كان هنـاك خـروج مـن جانـب القـاصِّ علـى هـذه الخصائـص، وطمـوح للتطويـر والمغايـرة أحيانًـا .

الحقيقـة أن قصصًـا حققـت ارتفاعًـا ملحوظًـا فـى الخـط البيانـى لأعمـال صاحبهـا مثـل : «ذراع النظـارة» «المكنسـة» «لا تنظـر خلفـك» و «الرجـال لا يغـيرون عطورهـم»، فـى الوقـت نفسـه نجـد قصصًـا جـاءت وقـد اعترتهـا عيـوب فنيـة مثـل : «أبـراج الثرثـرة» «تصدعـت الجدران» و «لقطـات فـى انتظـار الرنـين»؛ فالقصـص تتفـاوت مسـتوياتها الفنيـة مـن قصـة لأخـرى .

قاصُّنـا يسـتخدم اللغـة العربيـة الفصحـى سـردًا وحـوارًا، وهـو أمـر يسـتحق التقديـر والثنـاء، وإن كان يسـتخدم –أحيانًـا – بعـض المفردات مـن لهجتنـا العاميـة إذا رأهـا أكثـر دلالـة وإيحـاء لمـا يريـد أن يوصّلـه للقـارئ مغموسًـا بحالتـه وصدقـه . أسـلوبه السـردى القصصـى بشـكل عـام يتسـم بالوضـوح والسلاسـة، والتدفـق والبسـاطة .

أود فى نهاية هذه النظرة أن أهمس فى أذن القاصِّ محمد على سعد، أن يعيد النظر فى مفهومه لفن «القصة القصيرة»، وأن يحذر التزيد أو الثرثرة الزائدة، وأن يراعى فى أعماله القادمة التكثيف، حتى يتخلص من أبرز عيوب قصّه، وأعتقد أن موهبته ستمكنه من تحقيق ذلك .

opeikan.com

اتهام

مجموعة قصصية للقاصّة نادية كيلانى، صدرتْ فى سلسلة «قصص عربية» عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، تضمُّ ثلاثًا وثلاثين قصةً، تشغل «٢١٦» صفحة من القطع المتوسط، داخل غلاف من تصميم الفنانة : الحبيبة .

القاصّةُ بدأتْ تدخل الحياة الأدبية حينما نشرتْ لها مجلة «حواء» القاهرية قصة قصيرة بعنوان «شهر آخر» بعددها الصادر فى : ٥ يونيو ١٩٨٢ م، فدبَّ الأمل فى نفسها، شعرتْ بعظم مسئوليتها فراحتْ تقرأ بنهم، تشارك فى الندوات الثقافية لتصقل موهبتها، وتكتسب مزيدًا من الدربة .. ثم نفختْ من روحها فأصدرتْ على نفقتها رواية قصيرة «حب لم يعرفه البشر» عام ١٩٨٧ م، تلا ذلك صدور ثلاثة كتب للأطفال عن «الأسماء» فى معاجم اللغة والفن وتداعيات معانيها، ينتهى كل كتيب بفزورة شعرية يكون حلها الاسم المطلوب .

نقرأْ قصص «اتهام» نلحظْ أنَّ «الاتهام» لم يقتصر على قصة بعينها، بل ينسحب على سائر قصص المجموعة؛ فالقاصُّة تشير بأصابع الاتهام إلى سلوكيات ومواقف وشخصيات كثيرة فى مجتمعنا، دون أن تخدعها الأقنعة المزيفة، تمتع قراءها بخصوصية

اختيار الموقف أو الحدث أو الشريحة أو ببداية قصصية جاذبة، تتطوّر القصّة وتتنامى، مخلقةً صراعًا تجسّده الأضاد ماديًا ومعنويًا على مستويين؛ مستوى قريب فى متناول القارىء العام، ومستوى بعيد عميق، يحفِّز القارىء الخاص لفك شفرته، وفهم دلالاته الموضوعية وإيحاءاته اللغوية .

المتأمل فى قصص هذه المجموعة يلحظ أن القاصَّة تتعاطف والنماذج الإنسانية البسيطة، التى تعانى قساوة الحياة وضغطها المتواصل؛ فهى كاتبة تختار موقفها السياسى والفكرى والفنى الذى يتسق ورؤيتها الشخصية والفنية، وفهمها الخاص لوظيفة القصة ودورها فى حياتنا، متسقة فى ذلك مع فلسفة المدرسة الواقعية فى الأدب والفن، يؤكد ذلك قصص : « الهانم .. والبائعة الصغيرة»، «لو»، «تتابع»، «شهر آخر» «أبلة رحيمة»، و «اتهام» .

لغة مجموعة «اتهام» اتسمتْ بالوضوح والسلاسة، جاءت التراكيب اللغوية بسيطة دونما حذلقة أو تُصنُّع، وإن كانتْ تفتقر أحيانًا إلى اللغة الفنية المنشودة، التى كنا نأملها من قاصِّة أضحتْ لها خبرتها فى مضمار القصّة القصيرة .

تصاوير من الماء والنار

مجموعة أقاصيص للقاصّ التونسى فوزى الدينارى، صدرتْ عن مطبعة التسفير الفنى بالشقيقة تونس، تحتوى على ست عشرة أقصوصة، تقع فى ست وتسعين صفحة من القطع المتوسط، كتبها خلال الفترة من مارس ١٩٩٤ حتى أوائل ١٩٩٦ م .

القاصُّ يركّز على اللقطة السريعة، متخذًا من أبسط المواقف والحالات محطات لانطلاق عملية القصِّ، ورسم خلفية النص الأقصوصى فى آنٍ معاً، ساعد ذلك على تضيق المسافة بينه وبين قارئه .

أقاصيص «تصاوير من الماء والنار» تشفُّ جميعها عن وجهها الإنسانى العام، وحياة المواطن التونسى بوجه خاص، تضمُّ فى عمومها لونًا من القصة الاجتماعية، وآخر من القصة السياسية، فضلاً عن القصة النفسية، تبدو هذه الأقاصيص بشكل عام كما لو كانت نوعًا من البوح الفنى المعتمد على قلق الذات وفوراناتها، ليشكل القاصُّ فى النهاية فكريًا وفنيًا قصته القصيرة رغم الثرثرات الزائدة والمبالغات غير المقبولة – أحياناً – التى أوقعه فيها حماسه الزائد .

إذا كانت أقاصيص «تصاوير من الماء والنار» التزمتْ بعض أقاصيصها بقواعد القصة القصيرة التقليدية، فإن أقاصيص أخرى تحمل قدراً كبيراً من ملامح القصة الحداثية، من ثم يحدث

التنـوّع فـى البنـاء الفنـى واللغـوى فـى هـذه الأقاصيـص، هـذا – بـلا شـك – ينبـىء عـن أصالـة موهبـة كاتبهـا، الـذى راح – جاهـداً فـى هـذه الأقاصيـص – يعّمـق رؤاه الفكريـة والفنيـة، محـاولاً الوصـول إلى أعمـاق غائـرة مـن النفـس الإنسـانية، بمـا تحتـوى مـن آمـال ومخـاوف وهواجـس.

obeikan.com

البحّار والجمجمة

«فى صباح ممطر جرَّ مركبه الصغير إلى الشاطىء .

وجلس على الرمل المبلول يستريح من عناء الصّيد.

فجأةً...

وقع نظره على جمجمة آدميّة مرميّة على حافة البحر .

أصابه شحوب مفاجىء . وسرتْ فى جسمه قشعريرة حادّة .

قام من مكانه وتقدّم نحو الجمجمة ...» .

هذه السطور بداية قصة «البحار والجمجمة» ضمن خمس عشرة قصة، أخذت العنوان نفسه، صدرتْ عن «مطبعة التسفير الفنى» – صفاقس – بتونس فى غلاف جميل دال، القصص الخمس عشرة تقع فى (١٠٧) صفحات من القطع المتوسط، كتبها القاصُّ: فوزى الدينارى خلال الفترة : من أبريل ١٩٩٤م حتى يونيو ١٩٩٧ م .

مَنْ يقرأ قصص «البحار والجمجمة» بتأنٍ يلحظ أن القاصَّ يتخذ من المواقف الحياتية منطلقاتِ للقصِّ ورسم خلفية النص القصصى فى آنٍ معًا، محاولاً إقامة جسور تربط بينه وبين قارئه .

قصص «البحّار والجمجمة» تتناول مضامين سياسية واجتماعية ونفسية تناولاً فنيًا هادفًا، وإن توشحتْ بالرمز حينًا، وبالرؤى الشاعرية أحيانًا أخرى، لكنها في النهاية تشف عن وجهها الإنساني العام .

القاصَّ فوزى الديناري وظَّف مفردات وتراكيب لغوية، اتسمتْ بالسلاسة، وإن كان حماسه الزائد وقوة انفعاله بالتجربة القصصيّة دفعتاه إلى المبالغة حيناً، وإلى استخدام ألفاظ وتراكيب تثقل كاهل المعنى أحياناً أخرى، وهذه مسألة يجب على القاصِّ التخلص من سيطرتها، فيتخلص بذلك من أبرز عيوبه الفنية؛ فالفن الجاد الرفيع هو تعبير عن عواطف وتجارب إنسانية تعبيرًا فنيًا هادئًا، ينفذ إلى عقول القراء ووجداناتهم دونما جلبة أو صخب .

يوم ساخن جدًا

«الأرض المتشققة تلهث .. الشمس من فوقها فى سخونة تضحك .. النبتة الصغيرة تتصبب عرقاً .. وتبكى .. السحابة البيضاء المارة فوق الأرض اللاهثة، والنبتة الباكية نهرت الشمس .. وصفعتها بشدة .. أمسكت الشمس خدها .. فى خجل لملمت سخونتها .. واختفتْ .. السحابة البيضاء فتحت الرداء .. وأخرجت ثديها .. رضعت النبتة الصغيرة ...».

هذه فقرة من أولى قصص مجموعة «يوم ساخن جداً» التى صدرت للقاصِّ محمد الحسانين عن «دار الهدى للكتاب» – على نفقته – هنا يطرح التساؤل نفسه : إلى متى تتقاعس مؤسسات النشر الرسمية عن أداء الدور المنوط بها، فيضطر الكاتب إلى الاقتطاع من قوت أولاده والاستدانة حتى يرى إبداعه النور ؟! .

«يوم ساخن جداً» تضمُّ خمس عشرة قصة تشغل (٩٢) صفحة من القطع المتوسط فى غلاف جميل مُعبِّرٍ دالٍ .

كاتب هذه القصص تشاغله قضايا شتى ففى قصص : «قطرات حائرة «، «الجدران الباردة» و «حتى نهاية الطريق» يحلم الكاتب بوحدة الوجود فيأنسن الظواهر والجمادات، بعيداً عن أساليب المجاز التقليدية المعروفة . كأنه يريد أن يقنع قارءه بحدوث ذلك

واقعيًا .. فى قصص : «الولد الذى فى الخامسة» ، «جبلاية القرود» ، «الآبله» و «بكاء ليلة ممطرة» يركّز محمد الحسانين عدسته الفنية على مشكلات الأطفال، مبرزًا أبعادها حتى تسرع الأيدى بمد العلاج فنسعد بمستقبل مشرق معطّاء .. وفى قصص : «سائق العربة الكارو» ، «يوم ساخن جداً» ، «حالات متعددة» ، «الدائرة» و «الكلب وعياله» يعرض قاصّنا لحالات من الكدح والإحباط والموت والفقر المدفع، التى يرزح تحت ثقلها الإنسان، وتظل سياط واقعه تشوى ظهره حتى تحين لحظة عدل، تضع الأمور فى مواضعها الصحيحة .. وفى قصص : «الفحل مازال نائماً» ، «الجدران الباردة» و «قبل أن يموت الصمت» يرصد القاصّ معاناة المرأة من الحرمان الجنسى، وحاجتها إلى لغة عاطفية متفاهمة تشبع لديها ذلك الجانب الوجدانى، وتشيع فى جنبات نفسها الشعور بالذات والإحساس بدفء الأمان .

كاتبنا لا يتناول تلك القضايا بشكل تقريرى أو مباشر، إنما يعمد إلى توظيف فن القصّ، واستخدام مفردات وتراكيب لغوية ذات حيوية، تتسم بالصدق والبساطة فى آنٍ معاً حتى يُخيل للقارىء أنها من صنعه .. أليس هذا هو الأسلوب السهل الممتنع ؟ .

«يوم ساخن جداً» بداية قوية لقاصٍّ طموح .

الحقيقة المُرّة

المجموعة القصصية الأولى للقاصّ محمود أحمد على، أصدرها على نفقته، خروجًا من أزمة النشر، التى تأخذ بخناق الكُتَّاب فى مصر . تضم (٣٥) نصًا قصصيًا – (٢٠) أقصوصة، و (١٥) قصة قصيرة –، يسبق هذه النصوص تقديم موجز بعنوان «زمن .. هان فيه الإبداع» كتبه الدكتور إسماعيل إبراهيم – نائب مدير تحريرجريدة «الأهرام المسائى» – شغلت النصوص والتقديم والفهرس (١٣٦) صفحة من القطع المتوسط، داخل غلاف فنى يُعبِّر عن عالم المجموعة، وإن كان يوحى بالازدحام والتكدس .

عرفت الحركة الأدبية القاص محمود أحمد على من خلال ما نُشِر له من نتاج أدبى على صفحات الدوريات الأدبية والصفحات الفنية فى مصر والدول العربية الشقيقة منذ سنوات، راحت موهبته تتأصّل، وتؤكد نفسها رويدًا رويدًا حتى فرضتْ وجودها على واقعنا الأدبى، هذا ليس غريبًا على محمود أحمد على، وهو الشاب الطموح العصامى الذى واصل عمله وتعليمه معًا، وامتلأ برغبة وثابة فى الإعلان عن وجوده الإنسانى والأدبى .

نقرأ قصص «الحقيقة المرة» نرى أن القاصَّ تبنى وجهة نظر «مدرسة الواقعية الاشتراكية» فى رؤيتها لقضايا الواقع، وفهمها

لوظيفة الفن ودوره فى الحياة، فهو لايهوِّم فى الخيال، ولا يبتعد عن الأرض التى نبت فيها ومنها، نجده يُعبرِّ تعبيرًا أدبيًا عن هموم وآمال وطموحات أبناء مجتمعه، معايشًا فى الوقت ذاته عذابات وصراعات واقعه الضاغط المعيش، ملتزمًا الطريق الصعب رغم صراعات الواقع ودواماته.

تجلتْ مقدرة قاصّنا الفنية فى أقاصيصه بشكل ملحوظ؛ ففيها استطاع توظيف إمكاناته الإبداعية إلى حدٍ كبير، ووصّل من خلالها رسالته بشكل بسيط مركّز ودال، على عكس الحال فى قصصه القصيرة، التى وقعتْ – غالبًا – فى أخطاء البدايات الأولى، مالتْ إلى التناول المباشر، اعتمدتْ على الجمل المجانية، لم تعط للدلالات اللفظية أهميتها فى السياق، وأهملتْ وظيفة علامات الترقيم، هذه أخطاء يجب على كاتب القصّة القصيرة بالذات التنبه لها وإلا أُصيب إبداعه فى مقتل .

هذه المجموعة من القصص القصيرة تبرهن على موهبة قصصية، لكنها فى حاجة إلى مزيد من الصقل والدربة وتعميق الوعى الفنى للقصّة القصيرة بالقراءات النصية والنقدية المستوعِبة حتى تمنحنا أجمل ما لديها من إبداع فى الأعمال القادمة .

سور القاهرة الوردى

«قرر أن يجاذب جيران الشاطىء الحديث، زرع الشمسية واعتنى بوضع الكرسى حتى لاينغرس منه جزء كبير فى الرمال ويميل إلى الجنب، وجلس ينتظر الجيران .. وسرحة طويلة استعرض فيها خطوات حياته، امتلأ الشاطىء بالشماسى والمصيفين وصيحات الأطفال وغفوة أطول، فتح عينيه بعدها مرةً واحدة .

بعد المغرب حراس الشاطىء يدورون يطلقون الصفارات للصغار أن يغادروا الماء.. واتسعت المسافات بين الشماسى، ثم رُفِعَتْ كلها عدا واحدة يجلس تحتها صاحبنا، حارس الشاطىء أتى إليه وناداه، واقترب ثم نادى ثانية وهزه .. وتمتم لاحول ولا قوة إلا بالله .. ومشى فى اتجاه التليفون» .

هكذا أنهى القاصُّ عصام الصاوى قصة «رجل يقيس الخطوات» آخر قصة فى باكورة إنتاجه «سور القاهرة الوردى» التى صدرتْ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، تشتمل على خمس وعشرين قصةً، تلتزم – غالباً – بالشكل التقليدى للقصة القصيرة، وتصدير موجز للغاية سطره أستاذنا نجيب محفوظ بخط يده، ونصه: «فأقدّم لسيادتكم الأستاذ عصام الصاوى كصوت جديد فى القصة

القصيرة – على مسئوليتى « يشغل التصدير والإهداء والقصص – معاً – (١٨٤) صفحة من القطع المتوسط .

قصص «سور القاهرة الوردى» تتكىء على متغيرات الواقع الاجتماعى المعاصر وردود أفعاله أحياناً، وعلى الواقع النفسى الضاغط على أعصاب إنساننا أحياناً أخرى، نتيجة لمشكلات وأوضاع سياسية واجتماعية وتربوية خاطئة، طال بها الأمددون أن تمتد إليها يد الإصلاح .

حاول القاصُّ أن يجسد – على قدر استطاعته وخبرته الفنية – صراع الذات المفردة والذوات الجمعية الأخرى، راصداً فى الوقت ذاته – من خلال جمله الوصفية وترادفاته– مؤثرات البيئة والتربية والأنظمة، على ضوء التجارب والرؤى، التى عاشها، أو شاهدها، أو قرأها .

هذا الإصدار الأول لقاصنا يومئ إلى موهبة قصصية، تخطو أولى خطواتها على درب « القصة القصيرة» لكنها جاءتْ مشوبةً بأخطاء العمل الأول؛ تنقصه الحكنة الفنية ومحكات الممارسة وحساسية التعامل والمفردة اللغوية، والتقاط زاوية الرؤية المناسبة، من ثم فُقِدتْ بعض مقومات القصِّ الجيد، وأعتقد أن هذه الأمور سوف يحذقها عصام الصاوى فى نتاجاته القصصية القادمة .

الغائب

مجموعة من القصص للقاصّة إيمان يونس، صدرت عن « مركز الدلتا للطباعة» بالإسكندرية على نفقتها، تضمُّ عشرين قصة داخل غلاف مصقول، تشغل ثمانى وتسعين صفحة من القطع المتوسط .

قارئ نصوص «الغائب» يجد أنها تحتوى على نصوص ترقى إلى فن «القصة القصيرة» وتحرص على توافر مقوماته الفنية مثل: «بحور ورمال»، «ثورة يمامة»، «النقيضان»، «موعد مع الربيع»، «الأيدى الخفية»، «الكارت»، و «الدمية» .

ونصوص تترسم تقنيات ولغة «الحكاية» مثل : «الوحيد»، «وقفة على الطريق»، «السلم»، «طرقات»، «عريس يبحث عن عريس»، «فتحة باب»، «تعبير لغوى»، «ثوب مُغلَف» و «لحن غوايش الجليد» .

كما تضمُّ نصوصاً تندرج تحت ما يسمى بـ «أدب المفكرة» – إذا جاز لنا استخدام هذا المصطلح – مثل : «العرض»، «الغائب»، «ومازال السرب مستمراً»، و «كلمة السرِّ»، بالطبع توجد فروق فارقة بين «القصّة القصيرة» و «الحكاية» و «أدب المفكرة أو المذكرات» لا تتيح لنا هذه النظرة إيضاحها .

مـن يقـرأ نصـوص «الغائـب» يجـد أنهـا تتبنـى قضايـا ومشـكلات اجتماعيـة تتجلـى فـى : «الوحيـد»، «النقيضـان»، «السـلم»، «عريـس يبحـث عـن عريـس»، «فتحـة بـاب»، و « تعبـير لغـوى» . طرحـتْ القاصّـةُ قضايـا ومفاهيـم سياسـية فـى : « ثـورة يمامـة»، «الغائـب»، «الـكارت»، و «ومـازال السـرب مستمراً»، فضـلاً عـن علاقـات عاطفيـة رومانسية أو غـير رومانسية، تبـدتْ فـى العديـد من نصـوص «الغائب» بشـكل مباشـر أو غـير مباشـر .

القاصّـة إيمـان يونـس اعتمـدتْ فـى بنائهـا الفنـى فـى معظـم هـذه النصـوص علـى الشـكل التقليـدى للقـصِّ .. مِـنْ ثـم سـيطرتْ علـى هـذه النصـوص الـرؤى الأحاديـة، ولم يحـدث التمـازج بـين الشـكل القصصـى القديـم ومنجـز الشـكل الحداثـى للقـصّ بالشـكل المرجـو، مـن ثـم لم يتـم الاشـتباك المأمـول بـين النصـوص والقـراء علـى المسـتوى المنشـود .

اللافـت للنظـر أن القاصّـة تقـدّم شـخوصها، تعّـرض مضامينهـا وتبلـوّر رؤاهـا الأدبيـة بأسـلوب سـلس؛ فاللغـة والتراكيـب سـليمة سلسـة، بعيـدةً عـن أى تقعـر لغـوى، والأفـكار محـددة واضحـة، مرسـومة بالقلـم والمسـطرة، ولم تقـع إلا هنـات نحويـة ولغويـة بسـيطة، كان يمكـن تداركهـا بقليـل مـن التأنـى والمراجعـة مثـل : ص (١٢) سـطر (١٧)، ص (١٧) سـطر (٢)، ص (٢١) سـطر (٩)، ص (٥١) سـطر (١٣)، ص (٥٩) سـطر (٧)، ص (٦٧) سـطر (٥)، وهـى هِنـات لا تشـكل خطـورة حقيقيـة علـى سـياق النـص الأدبـى، أو دلالاتـه اللغويـة أو الفنيـة .

نصوص «الغائب» تمثل خطوة طموح على درب «القصة القصيرة» ذلك الفن الصعب المراوغ، نأمل أن تتلوها خطوات تستفيد من منجز القصة الحداثية وحساسية الإيقاع اللغوى حتى يتحقق لقاصتنا المعادلة المنشودة بين الأصالة والمعاصرة .

obeikan.com

خفايا الليل .. وقصص أخرى

مجموعة قصص قصيرة للقاصّ إلهامى عمارة، صدرتْ ضمن مطبوعات مكتبة مدبولى بالقاهرة، تضمنتْ تسع قصص ذات شكل تقليدى، شغلت القصص (٢١٤) صفحة من القطع المتوسط .

هذه المجموعة من القصص تركّز بشكل خاص على القضايا الاجتماعية والسياسية المعاصرة، معتمدةً فى رؤاها وتعبيرها على المدرسة الواقعية، وإن امتزجتْ أحياناً بالرومانسية، وقد توسل الكاتب فى تجسيد رؤاه وعرض همومه وقضاياه برؤية واضحة وثقافة واعية ولغة سلسة متدفقة، و إن كان هذا التدفق اللغوى أوقع كاتبنا فى أخطاء نحوية عديدة، وحمّلَ القصص زوائد لغوية كثيرة، كان يجب عليه التخلص منها قبل الطبع، من ثم افتقدتْ أغلب القصص اللغة القصصية المعبّرة الدالة فى تركيز، التى تحتم أن يكون لكل مفردة ضرورتها ووظيفتها الحيوية فى إطار النسق التعبيرى العام للقصة القصيرة .

الجدير بالإشارة هنا إن بعض قصص «خفايا الليل» اتسمتْ بخيال خصب وقدرة ملحوظة على السرد الواصف، وإطالة فى الأحداث مما ينبئ بأن هذا الكاتب ستكون له مكانة مرموقة فى عالم الرواية أو الدراما التليفزيونية فى المستقبل .